

لَمَحَاتُ عِلْمِيَّة

وَقُطُوفُ

تَفْسِيرِيَّة

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالمية للإعجاز العلمي في
القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

لَمَحَاتُ عِلْمِيَّةٍ وَقُطُوفُ تَفْسِيرِيَّةٍ

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالمية للإعجاز العلمي في
القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

المُقَدِّمَة

لا خلاف في المنهج بين مفسري اليوم للآيات الكونية ومفسري الأمس؛ سوى تجلّي بعض خفايا الخليقة بعد اكتشاف المنظار والمجهر وتطور وسائل الرصد، لتسطع البينة على أن هذا القرآن هو الحق، ولو كان مُفسِّري الأمس مُعاصرين لَسَارَعُوا إلى تفسير الآيات الكونية بالحقائق العلمية، فقد فاضت كتبهم ومن سار على دربهم بوجوه من الإعجاز في القرآن الكريم.

قَالَ الْفَخْر الرَّازِي: "كَانَ عَمْرُ بْنُ الْحَسَامِ يَقْرَأُ كِتَابَ الْمَجْسطِي عَلَى عَمْرِ الْأَبْهَرِيِّ فَقَالَ لَهُمَا بَعْضُ الْفُقَهَاءِ يَوْمًا: مَا الَّذِي تَقْرَأُونَهُ؟ فَقَالَ الْأَبْهَرِيُّ أفسر قَوْلَهُ تَعَالَى {أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا} فَأَنَا أفسر كَيْفِيَّةَ بِنَائِهَا، وَلَقَدْ صَدَقَ الْأَبْهَرِيُّ فِيمَا قَالَ؛ فَإِنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ أَكْثَرَ تَوْعَلًا فِي بَحَارِ الْمَخْلُوقَاتِ كَانَ أَكْثَرَ عِلْمًا بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ"^١، والمجسطي هذا كتاب قديم في الفلك والرياضيات ألفه بطليموس حوالي عام ١٤٨م في الاسكندرية، وترجمه إلى العربية حنين بن إسحاق العبادي في عهد المأمون حوالي عام ٨٢٧م^٢، فما بالك بالمجلدات اليوم المزدانة بمفاخر الكشوف ومآثر العلوم!

وتأتي الملامح العلمية بغفوية وتلطف لا يلفت عن غرض الإيمان، ولا مجال لاستنباط وجه علمي بمعزل عن تفهم بديع أساليب البيان، والخشية من تغير الحقائق العلمية مع الزمن حرص محمود؛ لكن الحقائق ثوابت لا تتغير مع الزمن كظلمة البحر العميق، والقول بأن الاجتهاد قد يصيب وقد يخيب صحيح؛ ولكن حرص المتضلعين بعلم اللغة والشريعة والطبيعة كفيل بالتصويب.

والتفسير بالعلوم يُوضِّح ما انتظرته الأيام ليتجلى ويسطع ويتحقق وعد جازم: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا نِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ. وَتَعْلَمَنَ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ص: ٨٧ و٨٨، ﴿سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ٤١ فصلت: ٥٣، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٢٧ النمل: ٩٣، ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ. لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ١٦ الأنعام: ٦٦ و٦٧، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ ١٠ يونس: ٣٩، ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا نِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ. وَتَعْلَمَنَ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ص: ٨٧ و٨٨.

د. محمد دودح



^١ فخر الدين الرازي؛ مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة؛ ١٤٢٠هـ (١٤١٤).
^٢ موسوعة ويكيبيديا والشبكة الدولية.



﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ
وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ ١٣ الرعد: ٨.

الفَقْرَة Paragraph

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ. اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ
وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ. عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى﴾ ١٣ الرعد: ٧-٩.

كَلِمَاتُ إِشْرَاقِيَّةِ keywords

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾، ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾.

تَرْجَمَة (تَفْسِيرِيَّة) Translation

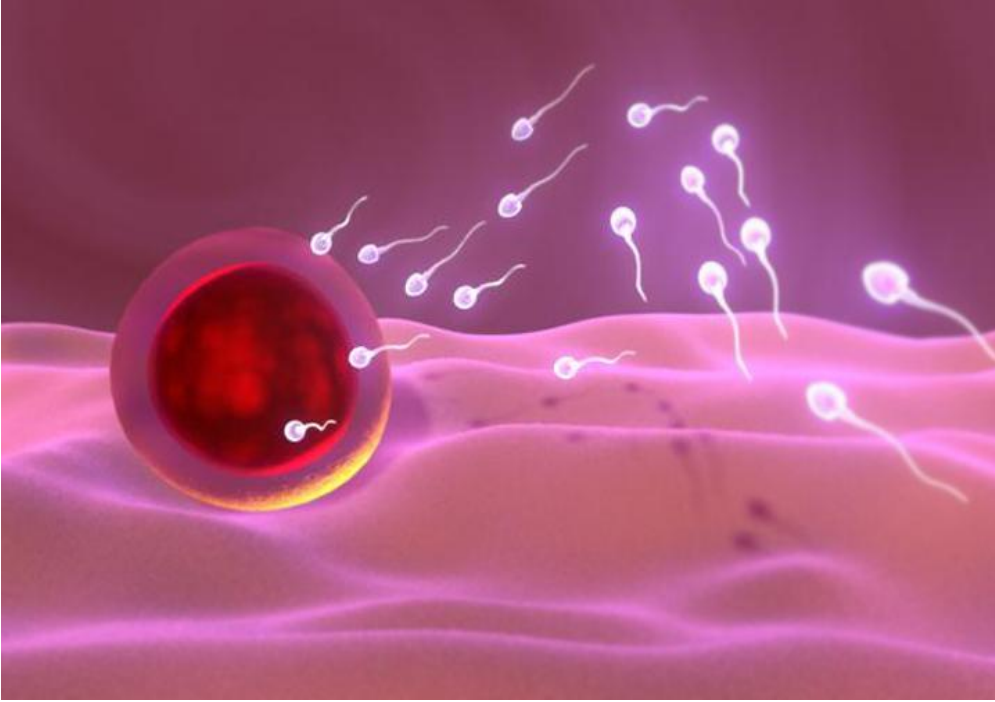
Allah knows everything about what every female bears; at the wombs contraction (during the female orgasm), likewise at their enlargement (with pregnancy until the childbirth).

And everything He does is perfectly measured.



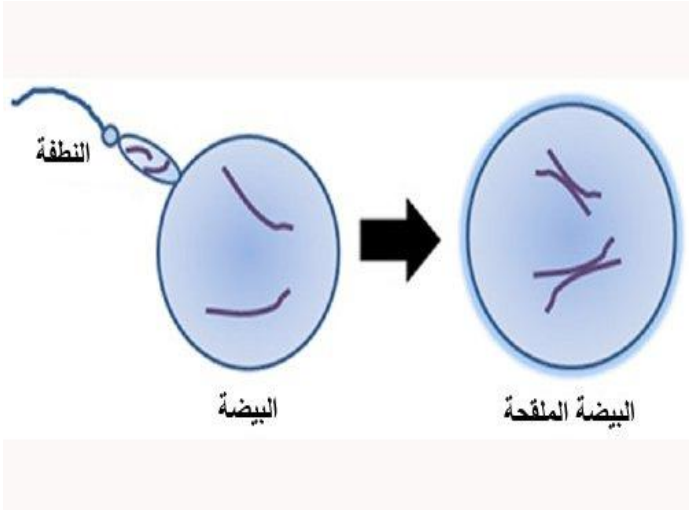
لَمَحَاتُ بَيَانِيَّةٍ وَعِلْمِيَّةٍ

Eloquent & Scientific Hints



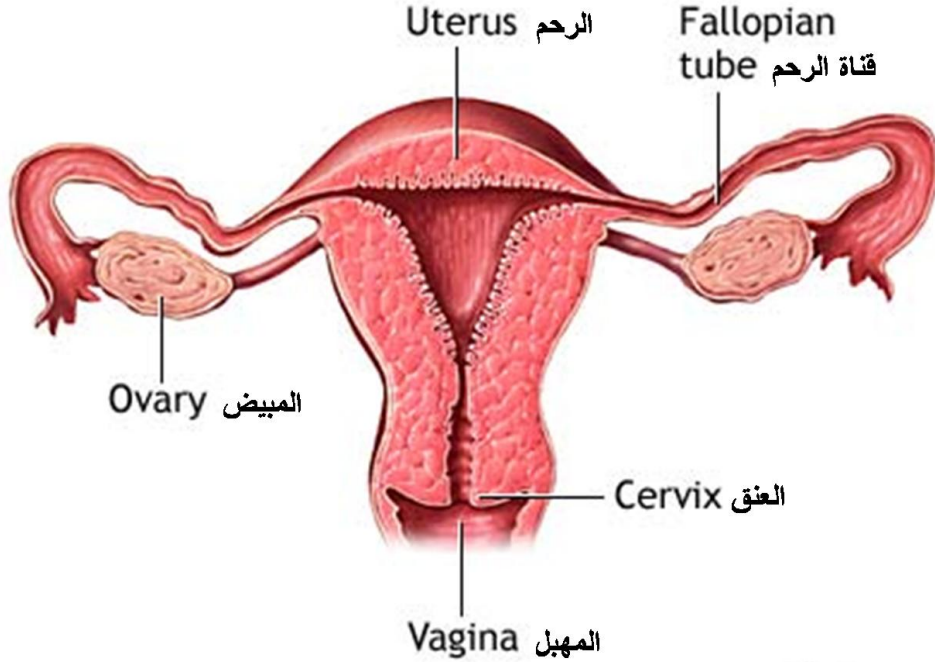
(١) الإنجاب تقدير رشيد:

يبدأ خلق الإنسان وفق القرآن الكريم بتكوين نطفة أمشاج: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ ١٧٦ الإنسان: ٢، وفي التفسير بإجماع: الأمشاج أخلاط من الزوجين، ووفق الطب: بويضة مُلَقَّحَة (Fertilized Ovum (zygote ذات أزواج وراثية تضاعفت من الزوجين؛ صنوان مُتماثلة Matched Pairs، تُسَمَّى صِبْغِيَّات Chromosomes.



وتعبير نطفة Drop-like Being؛ يستقيم لوصف البويضة الملقحة تشبيهاً بقطرة ماء بجامع الضالّة، ويستقيم أيضاً لوصف حوين منوي واحد يُماثل قطرة ماء؛ تشبيهاً للمني بالماء بجامع الضالّة وتعدّد المُكوّنات، ويردّ للبيان بأن حوين منوي واحد يُختار من سلالة تنجح في عبور مفاوز الرحم؛ من مني يُمنى مهين لا يُعتبر حين لقاء الزوجين: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى. أَلَمْ يَكْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيِّ يُمْنَى. ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَى. فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ ٧٥ القيامة: ٣٦-٣٩، ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى. مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ ٥٣ النجم: ٤٥ و٤٦، ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ. فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ. إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ. فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ ٧٧ المرسلات: ٢٠-٢٣.

فتلك النطفة المُقدَّر اختيارها من مني يُمنى؛ يستقبلها الرحم وينقلها إلى موضع اللقاء في الثلث الخارجي لقناة الرحم ليتم الإخصاب، وتدفع الأهداب النطفة الأمشاج نحو الرحم؛ المُستَقَر الأمين ليتكون الجنين ويتشكل في قرار مكين: ﴿الْم نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ. فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ. إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ. فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ ٧٧ المرسلات: ٢٠-٢٣، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ٢٣ المؤمنون: ١٢-١٤.



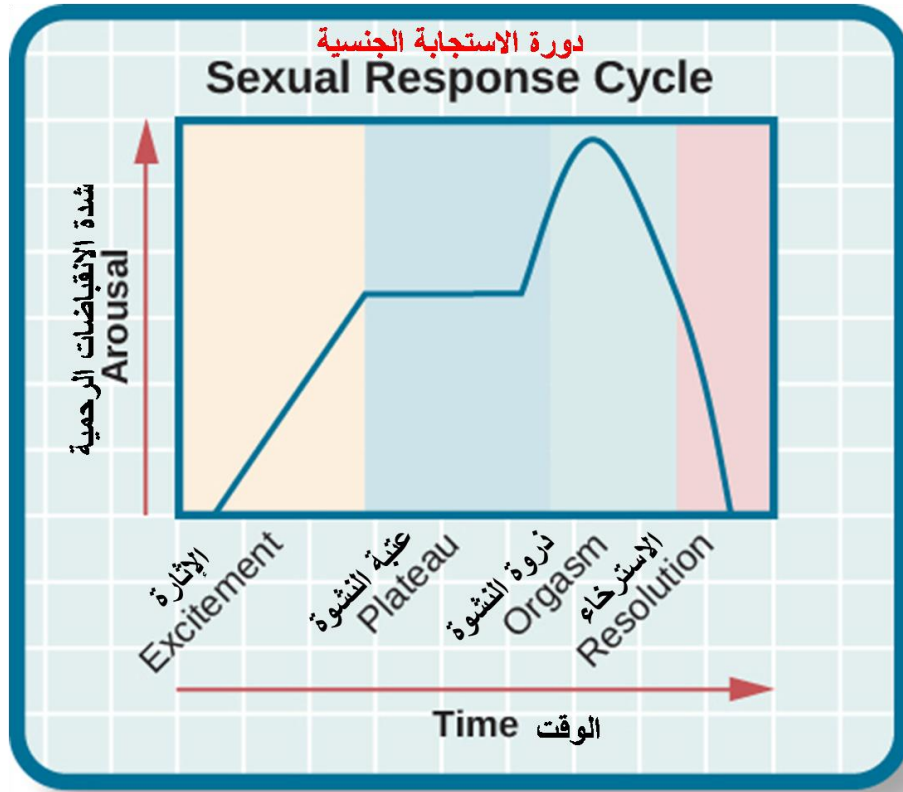
وأول عملية إذن في الإنجاب هي دفع المنى؛ إشارة لطيفة إلى التزاوج أشبه بالتعريض بسمو بيان واحتشام، ويُناظرها غيض الرحم مُستقبلاً المنى بالغور ليُفسح مكان، وبياقعات التقلص والانبساط ليُمسِكهُ؛ لنلا ينزل منه شيء، قال الإستانبولي: "اعلم أن رحم المرأة عضلة..، وهي على هيئة الكيس، ولها فم (عُنُق) بإزاء قُبلها، ولها قرنان (بُوقان) شبه الجناحين تجذب بهما النطفة (البويضة)، وفيها قوة الإمساك (الشفط)؛ لنلا ينزل من المنى شيء"^٣.

(٢) الإيقاعات الرحمية:

في دورة الحيض Menstrual Cycle؛ تحدث موجات من تقلص الرحم وانبساطه تُسمى الموجات الرحمية للبطانة الداخلية Endometrial Waves، تنتج عن الطبقة العضلية للرحم تحتها، وهي لا تُستشعر وتُناسب كل مرحلة، في النصف الأول Follicular phase يبلغ مُعدَّلها Frequency: ١-٢ مرة كل دقيقة وتستغرق كل منها: ١٠-١٥ ثانية، وتكون الشِدَّة Amplitude قليلة، وباقتراب موعد التبويض Ovulation يزداد المُعدَّل ليبلغ: ٣-٤ مرة في الدقيقة، وفي النصف الثاني luteal phase يقل المُعدَّل وتقل الشدة، وهذا الدور للأرحام يُسهِّل الإخصاب المُحتمل للبويضة الذي يحدث في منتصف دورة الحيض، وإذا لم يقع الحمل؛ يظل معدل الانقباضات منخفضاً ولكن الشدة تزداد كثيراً لتبلغ حوالي ٤-٦ مرات قدر الشدة في النصف الأول للدورة، وقد تُستشعر التقلصات؛ أو حتى تسبب ألماً قبيلاً أو خلال فترة الحيض، وحينئذٍ تُسمى الحالة تقلصات الحيض Menstrual Cramps؛ أو عُسرُ الطَّمث Dysmenorrhea^٤.

^٣ إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي؛ روح البيان، دار الفكر بيروت (١٤٣٧هـ).

^٤ Wikipedia: Uterine contraction.



التزاوج

وخلال

وحدوث رعشة الجماع ببلوغ ذروة النشوة الجنسية **Orgasm**؛ يزداد معدل وشدة نوبة تقلص وارتخاء الرحم، وقد تبلغ الشعور بالألم، ويُشارك الثلث الخارجي للمهبل الرحم في تلك التقلصات السريعة والقوية، مع توسع أعلاه **Posterior Fornix**، وتشارك كل عضلات الحوض فيها؛ مع تقلصات لا إرادية في الجسم كله، ويستغرق مجموع نوبة الانقباضات مدة قد تصل إلى: ١٨ ثانية؛ وتستغرق كل موجة أقل من ثانية، ولا يتقلص الرحم وينقص فقط بل يُغور للداخل، وكل هذا يمنع خروجمني ويعمل على سحبه للأعلى خلال عنق الرحم **Cervix**، وإذا لم تكن العلاقة الزوجية حميمة وأصابها الفتور والنفور؛ من الممكن أن يخرجمني ولا يكون الجماع مُثمرًا، وكل زوجة يُمكنها بلوغ ذروة النشوة عند التزاوج؛ طالما لم تؤثر حين العلاقة ظروف اجتماعية أو نفسية أو عاطفية، ولم تُوجد ظروف تصرف الانتباه أو أمراض؛ وراعى كل من الزوجين حق الآخر في التودد والملاطفة لبلوغ ذروة النشوة سويًا، ولم تبلغها ثلث النساء الغربيات في إحصائية بسبب عوارض كسرعة القذف عند الذكر وتباطؤ الاستجابة عند الإناث^٥.

والنشوة يعقبها ارتخاء، وبخلاف الذكر قد تتكرر عند الأنثى مما يُساعد على سحبمني أكثر، فإذا وقع الإخصاب خفت التقلصات وقل مُعدلها؛ وينتظر الرحم حوالي أسبوع حتى تنزل البويضة المُلقحة لتجويفه فيبدأ نشاطه الإيقاعي من جديد بما يُسمى رقص الترحيب **Welcoming Dance**؛ فيسحبها لمنزل عرسها في بطانة الرحم داخل قرار مكين، وإذا استقرت يستريح ويبدأ تزايد، وعند الولادة تشتد الانقباضات كثيرًا استعدادًا للوضع^٦، وحينئذ يتضح أكثر أن كل منطقة تقوم بالتقلص في دورها المُحدّد؛ فيتوسع العنق وتضغط القبة لتدفع الجنين، والرحم إذن مؤهّل للحمل منذ استقبالمني حيث يُغور وينكمش وينقص؛ وهكذا يغيض في نوبات تقلص واسترخاء؛ فيعمل بذلك عمل شفاطة الثدي بآلية مضخة السحب **Pumping Action**، لكنه لا يسحب إلا أصح الحويئات المنوية؛ حيث يُعرقل المُخاط في عنق الرحم المشوهة.

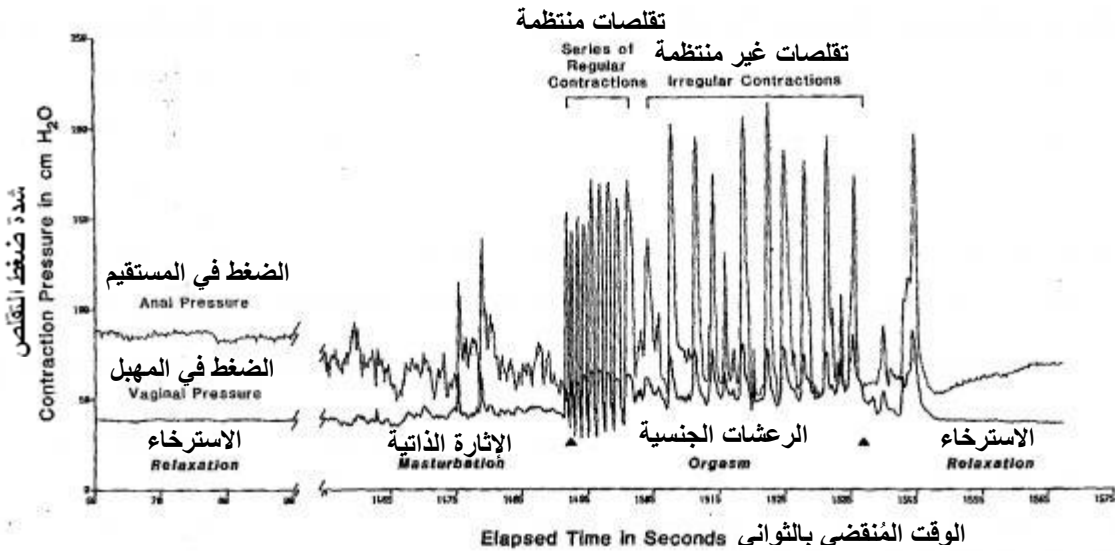
^٥ The Female Orgasm By Dr. Sari Locker.

^٦ The Female Orgasm By Dr. Sari Locker.

ويحدث الإخصاب إذا انتهى سباق الحويئات المنوية بفائز وحيد ينجح في اختراق كل الحواجز ويمر خلال قناة الرحم وتخرق رأسه جدار البويضة ليفرغ محتواه الوراثي، وتتهدى البويضة المخصبة بعدئذٍ نحو تجويف الرحم تدفعها أهداب قناة الرحم حتى تنغرس في البطانة الداخلية؛ وتبدأ على الفور مرحلة تكوين الأعضاء Embryogenesis وتشكيل الهيئة Morphogenesis، وتنتهي بنهاية ثمانية أسابيع من عمر الجنين ليبدأ نموه وتعديل هيئاته، وعندما يكون نضجه كافياً ليعيش خارج الرحم يبدأ عنق الرحم في التوسع مع تقلصات رحمية متزايدة الشدة تدفعه للخارج^٧.

وتتكون الدورة الجنسية Sexual Cycle في الجنسين من أربعة أطوار متتابعة؛ وهي: الإثارة Excitement وعتبة النشوة Plateau ورعشة الجماع ببلوغ ذروة النشوة الجنسية Orgasm، ثم الاسترخاء Resolution، وتصاحب رعشة الجماع في الأنثى تقلصات الرحم والجزء الأمامي للمهبل وعضلات الحوض والجسم كله، وقد تتكرر بخلاف الذكر، وقد تبلغ النوبة ١٨ ثانية وتستغرق كل موجة تقلص أقل من ثانية تبعاً لبلوغ الإثارة الذروة Climax^٨.

وباستخدام تقنيات كالموجات فوق الصوتية Sonography؛ تؤكد حديثاً أن عضلات الرحم لا تتوقف عن التقلص والاسترخاء، حيث تصيبها في حالة عدم الحمل تقلصات إيقاعية موجية Rhythmic Peristaltic Contractions؛ تختلف تبعاً للوظيفة المطلوبة في وقتها المعين بما يخدم غرض الإنجاب، وتبلغ هذه التقلصات أقصاها قبيل التبويض^٩.



وقد أجريت في الثمانيات من القرن الماضي في جامعة مينيسوتا تجربتان على متطوعين لقياس الضغط بالمستقيم والمهبل وتسجيل شدة ومدة ومعدل التقلصات أثناء النشوة بالإثارة الذاتية، فتيبين أن استجابة الذكور والإناث واحدة، وأن التقلصات التي تُصيب الذكور أثناء القذف؛ هي نفسها التي تُصيب الأرحام أثناء النشوة والرعشة الجنسية، وتبدأ الاستجابة بسلسلة من التقلصات المنتظمة والاسترخاء تبلغ حوالي ٦-١٥ تقلص لمدة ٢٠-٣٠ ثانية؛ وتسمى النوع الأول لرعشات النشوة Type I orgasms، وقد تعقبها سلسلة غير منتظمة تُسمى النوع الثاني Type II orgasms^{١٠}، وبينما يصل معظم الذكور لقمة الرعشة الجنسية بعد اللقاء الزوجي بحوالي دقيقة أو دقيقتين؛ فإن معظم النساء يحتجن

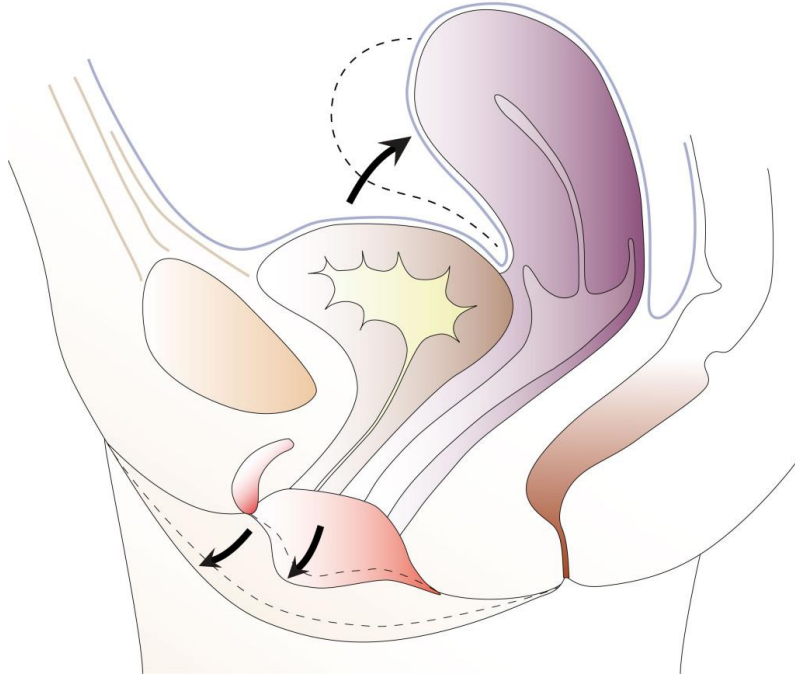
Reproductive System: Facts, Functions and Diseases, by Kim Ann Zimmermann, Live Science Contributor. April 30, 2015 10:44pm ET^٧

Go Ask Alice. Violent orgasms^٨

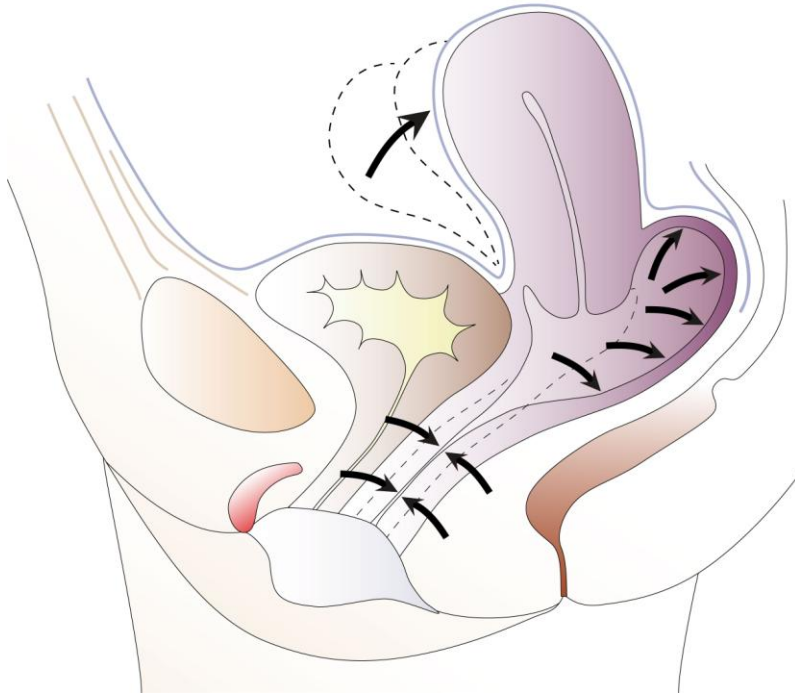
Reproductive BioMedicine Online, Volume 14, Number 1, January 2007, pp. 32-39(8)^٩

Male and Female Orgasm: Not So Different?; Dr. Alan Fogel, University of Utah in Salt Lake City.^{١٠}

لحوالي ٢٠-٣٠ دقيقة تمهيد وتقديم ليبلغن قمة النشوة"^{١١}، وهنا يتجلى مغزى التوجيه للذكور لعدم إهمال حقهن بإجادة التقديم لحصد النسل كالحرث: ﴿بِسَاوَأَكْمُ حَرَثٌ لَكُمْ فَاتُوا حَرَثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ٢ البقرة: ٢٢٣.



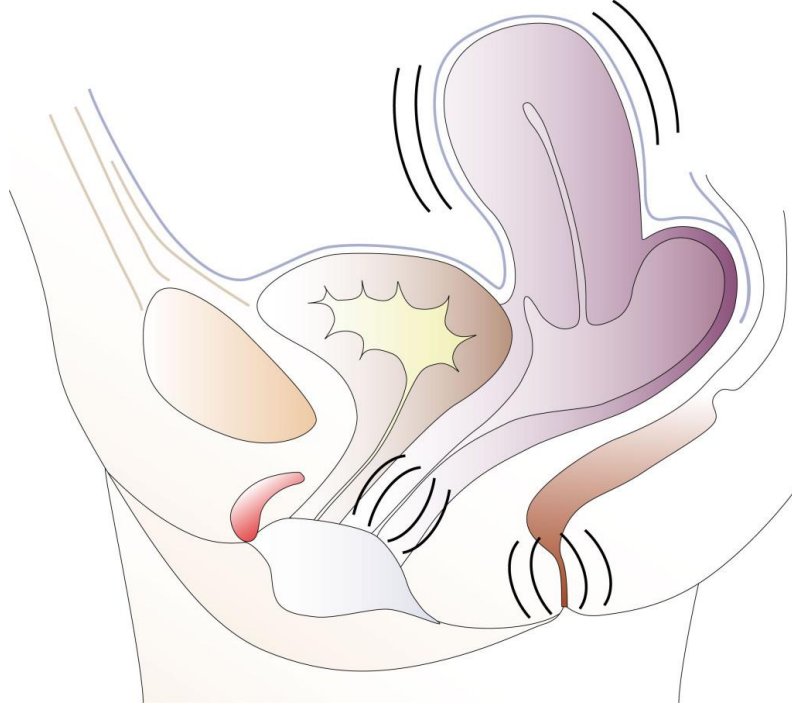
وأثناء الإثارة تحتقن الأنسجة الخارجية؛ ويطربط المهبل مباشرة بعد حوالي ١٠-٣٠ ثانية، واستعداداً لتسهيل الإيلاج يُفرز سائل شبه دهني من غدتين متخصصتين Bartholin's glands؛ يقع كل منهما على أحد جانبي مدخل المهبل، ويرتفع ضغط الدم ومعدل النبض ويتسع ويستطيل أعلى المهبل ويبدأ الرحم في الارتفاع والغور إلى الداخل^{١٢}.



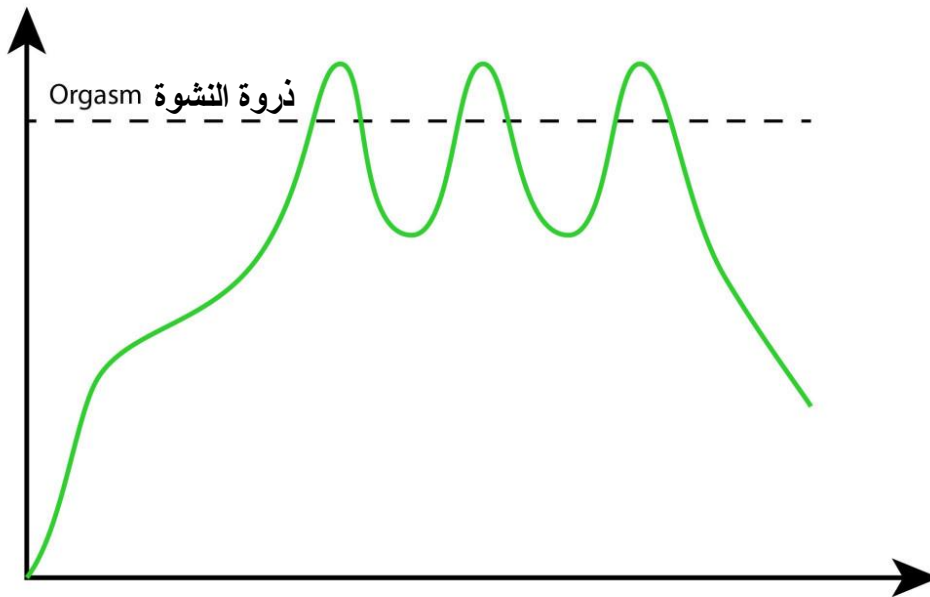
^{١١} Masters, William H., Johnson, Virginia E. Human sexual response. Little, Brown and Company, Boston, 1966.

^{١٢} Masters, William H., Johnson, Virginia E. Human sexual response. Little, Brown and Company, Boston, 1966.

ومع بلوغ عتبة النشوة؛ يتضح احتقان الدم أكثر في الأعضاء الجنسية الخارجية، ويضيق الجزء الخارجي للمهبل بينما يتسع الجزء الداخلي ويغور مع الرحم، ويزداد أكثر ضغط الدم والنبض ومعدل تدفقه فتتورد الوجلجتان^{١٣}.



أما رعشة النشوة الجنسية فهي استجابة وظيفية عاتية تتمثل في تقلصات لا إرادية عفيفة للرحم تصل لحوالي ١٥ تقلص؛ تصاحبها تقلصات عضلات الحوض والثلاث الخارجي للمهبل؛ وتشنح بعض عضلات الجسم كالوجه واليدين، وأثناء الاسترخاء يعود الرحم إلى الحالة الأولى قبل الإثارة في غضون ٣-٤ دقائق؛ وتسترخي كذلك عضلات الجسم^{١٤}.



^{١٣} Masters, William H., Johnson, Virginia E. Human sexual response. Little, Brown and Company, Boston, 1966.

^{١٤} Masters, William H., Johnson, Virginia E. Human sexual response. Little, Brown and Company, Boston, 1966.

وبخلاف الذكر قد تكون عتبة النشوة في الأنثى جامحةً عصيةً على الاسترخاء؛ فتتكرر لا إراديا موجات النشوة^{١٥}.

فالرحم إن يقوم بالمهمة الصائبة في وقتها المُحدّد منذ الاستعداد لاستقبال المني وكأنه يؤدي معزوفة رائعة باتقان، وتصدح الأهازيج، ويُشارك الرحم في المديح لمن يُشيد مشروع إنسان رشيد؛ بعلم شامل مُحيط وقدرة مهيبه مُفزعَة!

(٣) التّأصيل الدلالي:

يقول العلي القدير: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ. اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ. عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ ١٣ الرعد: ٧-٩، والنص الكريم تفرد بمضامين؛ وأوجز ما فصلته نصوص في منظومة تنوعت فيها بدائع البيان مع وحدة المضمون؛ تتكامل ولا تتعارض رغم طول فترة الوحي لتبلغ مدة ١٣ سنة في مكة المكرمة و ١٠ سنوات في المدينة المنورة.

وفي الجملة: (وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ)؛ لا احتمال أن (مَا) موصولة بمعنى: الله يعلم الذي تُغيضه الأرحام والذي تُزيده؛ لأنه يُلجئ للقول بالمجاز للتخلص من صريح إسناد الفعلين للأرحام، بخلاف قاعدة العمل بصريح النص إلا بقرينة صارفة للمجاز، ويتطلب عائد محذوف ينصرف إليه الفعلان؛ أدى تقديره لاختلاف كبير وتشعيبات في متاهات كمدة الحمل وعدد الأجنة، وكل ما قيل نحو أن الحمل يستمر خمس سنوات أو سبع وأن عدد الأجنة قد يبلغ أربعين؛ مُخالف لسياق النص وغير مُطابق للواقع، وأما حمل الغيض على السقط وإنهاء مشروع إنسان؛ فمُخالف لسياق بيان شمول علم الله تعالى بالمُقدر لإنسان سوي له مستقبل مُغيّب وبعث وحساب، وغير بليغ لبيان سعة علمه تعالى ليشمل كل مُقدر له حتى ينتهي إما إلى جنة أو إلى نار، وإنما إسناد الفعلين صراحةً هو إلى الأرحام، فيجعل كل منهما فعل لازم، بمعنى أن الأرحام تغيض وتزداد بذاتها؛ وغير صريح في أنها تغيض وتزداد بفعل غيرها حتى يُحتمل أن كليهما مُتعدّي، فلزم أن تكون دلالة (ما) مصدرية؛ بمعنى: الله يعلم غيض الأرحام كي يقع الحمل؛ ويعلم زيادتها حين يقع الحمل.

والأصوليون يُرَجِّحُونَ معنى الكلمة المتعددة المعاني معجمياً والمتعددة المتعلقات والإيحاءات دلاليًا؛ طَبَقًا للسياق، فإذا تَعَدَّرَ المَرَجِّحَ جَارَ إطلاق الدلالة لتشمل جميع وجوه اللفظ المحتملة ومُتَعَلِّقَاتِهِ؛ والعبرة إذن بالقرائن المُخصَّصة، وفي الجملة: (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى)؛ الأولوية حمل (مَا) على أنها مصدرية كذلك لوحدة النسق في تركيب النظم: (مَا تَحْمِلُ، مَا تَغِيضُ، مَا تَزْدَادُ)، بمعنى: الله يعلم حمل كل أنثى، فلزم أن تكون دلالة الجملة (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى) عامة تجعل علم الله تعالى شامل، والتعبير بالمصدر أليق لبيان الإحاطة بكل المتعلقات: الحمل والحامل والجنين المحمول.

وفي سياق الحمل لا يُقَالُ أن الأرحام تغيض وتزداد؛ إلا بالنسبة للمستوى المُعتاد في غير الحمل، فيفيد أنها تنقبض وتنكمش وتتقلص استعداداً للحمل قبل ازديادها في الحمل، ويفيد العودة لمستواها الأول بعد خروج الوليد، قال أطفيش: "﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ﴾.. أي وغيض الأرحام وازديادها، والغيض.. يُستعمل مُتَعَدِّيًا كقوله تعالى: ﴿وغيضَ المَاءِ﴾؛ فالماء مفعول به ناب عن الفاعل، ولأزماً نحو غاض الماء أي.. بنفسه وكذا ازداد.. (وهنا) إسناد الغيض والازدياد للأرحام.. فإسنادهما إلى الأرحام حقيقة"^{١٦}، وقال الألوسي: "فإن جعلتهما لازمين؛ لا يجوز أن تكون (مَا) موصولة.. وإسناد الفعلين كيفما كانا إلى الأرحام"^{١٧}، وقال الإيجي: " (طالما) كانا لازمين تَعَيَّنَ أن تكون (ما) مصدرية"^{١٨}.

وقال الإستانبولي: " (اللَّهُ) وحده (يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى) أي حملها على أن (مَا) مصدرية والحمل بمعنى المحمول؛ أو ما تحمله من الولدان: ذكر أو أنثى.. سعيد أو شقي.. إلى غير ذلك من الأحوال الحاضرة والمترقبة، فما موصولة والعائد

^{١٥} Masters, William H., Johnson, Virginia E. Human sexual response. Little, Brown and Company, Boston, 1966.

^{١٦} محمد بن يوسف بن عيسى أطفيش؛ هيمان الزاد إلى دار المعاد، موقع التفسير، ترقيم الشاملة (٣١٩٩).

^{١٧} شهاب الدين محمود الألوسي؛ روح المعاني، المحقق علي عبد الباري، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤١٥هـ (١٧٠٢).

^{١٨} محمد بن عبد الرحمن الإيجي؛ تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م (١٢٦٣).

محذوف.. (وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ) أي نقص جميع الأرحام وزيادتها.. يُقال غاض الماء يغيض غيضا إذا قل (بنفسه).. فان كان لازماً فالغيوض والزيادة لنفس الأرحام.. والأرحام جمع رحم؛ وهو مبيت للولد في البطن^{١٩}.

والاحتباك وجه من الإيجاز الذي هو عماد الفصاحة، وهو أن يُحذف من أول الكلام ما جاء نظيره أو مقابله في آخره؛ ويُحذف من آخره ما جاء نظيره أو مقابله في أوله، ومأخذ التسمية من الحَبْك؛ وهو الشد والإحكام وإجادة صناعة الثوب، وسد ما بين خيوطه من الفرج وإحكامه إحكاماً يمنع عنه خلل الصنعة؛ مع الحسن والرونق، والغيض والزيادة أحداث رحمية؛ والحمل أحداث عامة تخص الجنين وتشملهما، فَفَهَمَ مِنَ الْكَلَامِ مَعْنَى احْتِبَاكَ بِطَرِيقِ الْمُقَابَلَةِ بين ما يحدث في الحمل للجنين والأرحام؛ وبين ما يحدث للأرحام على وجه التفصيل للعموم في الحمل.

ومن البلاغة ذكر مُتقدمين مع مُتأخرين؛ فيلتف كل من المُتأخرين ليعود على ما يُناسبه من المُتقدمين وينشر معناه، ويُسمى في مصطلح اللغويين باللف والنشر، وفي النبا حالتان تخصان الأرحام: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾؛ وفي التعقيب حالتان تخصان الذات العلية: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾؛ فعدادت الشهادة على الزيادة وعاد الغيب على غيض الأرحام حين غيض المني، والغيب المُطلق إذن المقصود العلم به على الذات العلية هو مُستقبل الجنين قبل أن يُخلق؛ وهو نطفة من مني يُمنى حين تغيض الأرحام، أما بعد خلقه ونشأة الخريطة الوراثية؛ فلم تعد معرفة جنسه وخصائصه من الغيب المُطلق، وجاء الحديث في رواية البخاري مؤيداً نسق القرآن الكريم في قصر الغيب المُطلق على الله تعالى في سياق أمور مُقدرة لم تقع بعد؛ منها غيض الأرحام دون ازديادها، أي والجنين لم يُخلق بعد: (مَفَاتِحُ الْغَيْبِ حَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لَا يَعْلَمُ مَا فِي عَدِّ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ)..^{٢٠}.

وبخصوص العلم بمُستقبل جنين لم يُخلق بعد؛ ومُقدر له أن يُولد ويعيش ويموت ويُبعث ليُحاسب، وما زال نطفة تُدْفَق حين يغيض الرحم ليستقبلها؛ فللشيخ العثيمين كلام نفيس صريح؛ قال: "الأمور الغيبية في حال الجنين هي.. حياته وعمله ورزقه وشقاوته أو سعاداته وكونه ذكراً أم أنثى قبل أن يُخلق، أما بعد أن يُخلق؛ فليس العلم بذكورته أو أنوثته من علم الغيب، لأنه بتخليقه صار من علم الشهادة.. (فهذا) يُحمل على أن اختصاص الله تعالى بعلمه ذلك إذا كان لم يُخلق، أما بعد أن يُخلق فقد يعلمه غيره، قال ابن كثير رحمه الله.. لا يعلم ما في الأرحام مما يُريد أن يخلقه تعالى سواه؛ ولكن إذا أمر بكونه ذكراً أو أنثى أو شقياً أو سعيداً علم الملائكة.. ومن شاء من خلقه"^{٢١}، وقال: "من ادعى علم الغيب.. مُكذِب لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) ٢٧ النمل: ٦٥.. والشيء المُستند إلى أمر محسوس لا يُقال: إنه من علم الغيب..، ومثل هذا ما نُقل.. من كونهم يعلمون ما في الأرحام من ذكر أو أنثى.. فإن بعض الناس يظن أنه مُعارض لقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَادًّا تَكْسِبُ عَدَاً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) ٣١ لقمان: ٣٤، وفي الحقيقة أنه.. لا يُعارض هذه الآية؛ لأن قوله: (وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ).. يقتضي العموم، وهو شامل لكل ما يتعلق بهذا الجنين، ومن المعلوم أن أحداً لا يستطيع أن يدعي أنه يعلم أن هذا الجنين.. إذا خرج إلى الدنيا وعاش؛ هل يكون غنياً أو فقيراً وهل يكون صالحاً أو فاسداً، وهل هو شقي أو سعيد، ثم لا يدعي أحد أنه يعلم: هل هو ذكر أو أنثى قبل أن يُخلق"^{٢٢}.

وتعبير غيض الأرحام لا يعني فقط النقص مقابل ازديادها؛ وإنما هو لفظ جامع لمعنى النقص والانكماش والتقلص مع الغور، قال ابن الأثير: "غَاضَ الْمَاءُ إِذَا غَارَ"^{٢٣}، وقال الزبيدي: "غَاضَ الْمَاءُ يَغِيضُ غَيْضًا.. قَلَّ وَنَقَصَ أَوْ غَارَ"^{٢٤}، أما

^{١٩} إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي؛ روح البيان، دار الفكر بيروت (٣٤٧١٤).

^{٢٠} محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري؛ صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة؛ ١٤٢٢هـ (٧٩١٦).

^{٢١} محمد بن صالح بن محمد العثيمين؛ فتاوى أركان الإسلام، جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ (ص ٣٢).

^{٢٢} أرشيف ملتقى أهل الحديث: ٤ (٤٨٦/٧٣).

^{٢٣} مجد الدين أبو السعادات الشيباني ابن الأثير؛ النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية بيروت؛ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م (٢٠١٧).

^{٢٤} محمد أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي؛ تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية (٤٧١١٨).

النضوب فيعني ذهاب الشيء وزواله الكامل، قال ابن سيده: " (قال) أبو زيد: نضب الماء ينضب نضوباً ذهب..؛ ومنه قيل للماء إذا ذهب نضب..، وقال: غاض الماء يغيض غيضاً نقص..، وأعطاه غيضاً من فيض أي قليلاً من كثير" ٢٥.

وسبق الغيض للزيادة وإفراد الحمل جعلهما حدثين متعاقبين في حمل واحد، والمصدر (حَمَل) هو أصل الفعل (تَحْمَل) ويعمل عمله؛ لكنه بخلاف الفعل يدل على الحدث بإطلاق غير مُقَيّد بزمن، فناسب بيان إطلاق علمه تعالى غير مُقَيّد بزمن ليشمل كل أحوال الحمل والجنين منذ استقبال المنى إلى الوضع؛ وأحوال الرحم في هذا الحمل منذ غيضة إلى تمام ازدياده قبل الوضع، و(مَا) تشمل بدلالة إبهامها كل تفصيل يخص الجنين ومُستقبله ورحم الحامل، ويُتَمَح ازدياد الرحم إلى ازدياد الجنين بالتجانس؛ وغيض الرحم إلى غيض المنى تجانساً حين يتقلص الرحم ويغور ليستقبله، وبخلاف ازدياد الرحم مع تتابع أطوار تخليق الجنين، مُحاطاً بسائل يحميه من الصدمات داخل أغشية ثلاث في قرار مكين؛ يُطابق الغيض نوبة تقلصات الرحم وغوره للداخل إذا بلغت الأنتى ذروة النشوة والرعشة الجنسية؛ لنلا ينزل من المنى شيء.

(٤) التفصيل الدلالي:

يقول العلي القدير: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ٢٢ الحج: ٧٠، قال ابن كثير: "يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ كَمَالِ عِلْمِهِ بِخَلْقِهِ..، وَأَنَّهُ تَعَالَى عِلْمَ الْكَائِنَاتِ كُلِّهَا قَبْلَ وُجُودِهَا..، عِلْمَ الْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا وَقَدَرَهَا وَكَتَبَهَا..، فَمَا الْعِبَادُ عَامِلُونَ؛ قَدْ عِلِمَهُ تَعَالَى قَبْلَ ذَلِكَ..، وَأَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا" ٢٦، وقال النيسابوري: "كل ما في السماء والأرض في كتاب؛ قال أبو مسلم: أراد به الحفظ والضبط كالشيء المكتوب" ٢٧، وقال محمد رشيد: "الْكِتَابُ يُطْلَقُ عَلَى نِظَامِ الْخَلْقِ وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّسْنَنِ الْإِلَهِيَّةِ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ ثَابِتٌ كَالشَّيْءِ الْمَكْتُوبِ الْمَحْفُوظِ الَّذِي لَا يُنْسَى" ٢٨، وقال ابن عاشور: "جُعِلَتِ الْكِتَابَةُ تَمَثِيلًا لِعِلْمِ اللَّهِ بِالْمَعْلُومَاتِ عِلْمًا مُوَافِقًا لِمَا سَيَكُونُ؛ لَا زِيَادَةَ فِيهِ وَلَا نَقْصًا، كَالشَّيْءِ الْمَكْتُوبِ؛ إِذْ لَا يَقْبَلُ زِيَادَةً وَلَا نَقْصًا، دُونَ الْمُقُولِ الَّذِي لَا يُكْتَبُ فَهُوَ لَا يَنْضَبُ" ٢٩.

وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْفُطُ مِنْ رِيقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ٦١ الأنعام: ٥٩، قال الرازي: "جَعَلَ لِلْغَيْبِ مَفَاتِيحَ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِعَارَةِ؛ لِأَنَّ الْمَفَاتِيحَ يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى مَا فِي الْخَزَائِنِ الْمُسْتَوْتِقِ مِنْهَا بِالْأَغْلَاقِ وَالْأَقْفَالِ..، فَكَذَلِكَ هَاهُنَا.. الْمُرَادُ الْعِلْمُ بِالْغَيْبِ" ٣٠، وقال الطبري: "فَإِنَّ عِنْدَهُ عِلْمٌ مَا غَابَ عَنْ خَلْقِهِ؛ فَلَمْ يَطْلِعُوا عَلَيْهِ وَلَمْ يَدْرِكُوهُ وَلَمْ يَعْلَمُوهُ..، فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ عِنْدَهُ عِلْمٌ كُلِّ شَيْءٍ كَانَ وَيَكُونُ؛ وَمَا هُوَ كَائِنٌ مِمَّا لَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ هُوَ الْغَيْبُ" ٣١.

فالغيب إذن المقصور علمه على الله تعالى هو المُقَدَّر حدثه ولم يقع بعد: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ٥٧ الحديد: ٢٢، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيَنْزِلُ الْأَعْيُنَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَادًّا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ ٣١ لقمان: ٣٤؛ جاء تعبير (وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ) في سياق غيبيات مُستقبلات؛ فَعَنَى الْعِلْمُ بِالْمُسْتَقْبَلِ الْمَقْدُورِ وَمِثْلُهُ: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ ١٣ الرعد: ٨، أفاد بأن للجنين مُستقبل مقدور؛ وقبل أن يعيشه يعلمه الله تعالى، فيعلم كل ما يتعلق

^{٢٥} أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده؛ المخصص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م (٣٨١٣).

^{٢٦} أبو الفداء إسماعيل بن كثير؛ تفسير بن كثير، المحقق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية؛ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م (١٥٢٠٤).

^{٢٧} نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري؛ غرائب القرآن وרגائب الفرقان، المحقق الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت؛ ١٤١٦هـ (١٥١٠٠).

^{٢٨} محمد رشيد رضا؛ تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ ١٩٩٠م (١١٠٣٥٧).

^{٢٩} محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر تونس؛ ١٩٨٤هـ (١٣٠٣٨٥).

^{٣٠} فخر الدين الرازي؛ مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة؛ ١٤٢٠هـ (١٠١١٣).

^{٣١} محمد بن جرير الطبري؛ جامع البيان، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى؛ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م (١٩٢٨٣).

بمشروع الإنسان المُقبل وحياته ومصيره مما ليس بمقدور بشر إدراكه فضلا عن الإحاطة بتفاصيله، قال ابن كثير: "لَا يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِمَّا يُرِيدُ أَنْ يَخْلُقَهُ اللَّهُ تَعَالَى سِوَاهُ..، وَكَذَلِكَ لَا تَدْرِي نَفْسٌ مَادَا تَكْسِبُ عَدًّا"^{٣٢}.

وفي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ ١٣ الرعد: ٨؛ الحديث عن سنن التقدير في الخلق: (وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ)؛ ويخص سنة الحمل: (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ)، والنص إذن متعلق بالأحوال العادية لا المرصية لبيان سبق التقدير كسنة عامة في الحمل، والتعبير: (مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ)؛ تنويه بالجنين المحمول؛ من حين لقاء الزوجين إلى الوضع، وناسبه (مَا) لغير العاقل ليشمل المنى قبل الإخصاب، ومقتضى التعبير (اللَّهُ يَعْلَمُ)؛ العلم المطلق ب حياة ومصير الإنسان المُقبل، من حين كان نطفة من منى يُمنى ليوم الجزاء، فشمّل علمه تعالى مُستقبله قبل أن يُخلق ويصبح نطفة أمشاج من الأبوين؛ وبعد خلقه وهو يتشكل في الرحم ليولد طفلاً.

والحمل غيب لا يدرك قبل خلق الجنين من منى يُمنى، وأما بعد خلقه وتزايد الأرحام فهو مشهود يُمكن إدراكه، فناسبه التعقيب: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ١٣ الرعد: ٩؛ لبيان إطلاق علم الله تعالى ليشمل الغيب والجنين لم يُخلق بعد؛ والشهادة بظهور الحمل للزوجين، وناسبه تفصيل الحاليين؛ ما قبل خلقه وما بعده: (وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ)؛ لبيان سبق التقدير بإعداد الرحم لاستقبال المنى عند التزاوج؛ وتزايد الحمل وتقديم كل متطلبات الجنين في موضع أمين.

وفي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ﴾ ١٣ الرعد: ٨؛ شمل العلم المُطلق بما تحمل كل أنثى؛ العلم بحاله عندما تغيض الأرحام وعندما تزداد أثناء الحمل، فإذن غيض الأرحام وزيادتها حدثين مُتتابعين ومُقدّرَيْن يواكبان تكوين وتطور الجنين، والصريح أن تكوين الإنسان يبدأ بنطفة واحدة من منى يُمنى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى. أَلَمْ يَكْ نُطْفَةٌ مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى. ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَى﴾ ٧٥ القيامة: ٣٦-٣٨، وهذه النطفة حين تُمنى إنما هي تهيئة للحمل في تاريخ كل إنسان يواكبها غيض الأرحام؛ ويعقبه زيادتها حين الحمل، والاستنتاج إذن أن غيض الأرحام حدث يسبق الحمل؛ قبل إخصاب البويضة وتكوين النطفة الأمشاج من الزوجين.

وفي العبارة: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ﴾ ١٣ الرعد: ٨؛ جملة (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ) مُتعلقها ما تحمله كل أنثى وهو الجنين، وجملة (وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ) مُتعلقها ما يحدث للأرحام، ويجمعهما علم الله بمستقبل ومصير إنسان لم يتكون بعد وتقديره تعالى لأحداث الحمل، ومن بليغ الكلام أن يُحذف من الجملة الأولى ما تُفيده الثانية والعكس؛ ويُسمى: الاحتمالك، والتقدير: اللَّهُ يَعْلَمُ (بمُستقبل) مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى (من جنين)، و(يعلم تعالى بكل المُقدر له حين) مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ (قبل خلقه) و(حين) مَا تَزْدَادُ (مع تشكيله وحمله).

وفي النص: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ ١٣ الرعد: ٨؛ قد وضعت كل كلمة في الموضع المناسب لتؤدي دوراً في نسيج فريد مترابط، والإيجاز مع استيفاء الدلالة عماد الفصاحة، والتعبير (اللَّهُ يَعْلَمُ) يُخصص المقام بالذات العلية، ويُطلق العلم ليفيد أن كل شيء مُقدّر قبل وقوعه لغرض رشيد مقصود بحكمة تدفع العشوائية، ويتضمن بيان القدرة على وقوعه، وعموم النصوص في القرآن الكريم تؤكد كل تلك الإحصاءات، والتعبير (كُلُّ أُنْثَى)؛ أفاد الشمول وأكد أن التقدير مقصود، فالصادفة فرضاً؛ لا تتكرر دوماً بانتظام باتجاه الأصوب، والتذييل (وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ)؛ قام بتأكيد التقدير ونفى الفوضى؛ ومثله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ٥٤ القمر: ٤٩،

والعدول إلى التعبير (مِقْدَارٍ) في سياق التقدير فيه تلميح إلى مقدار مدة الحمل؛ لبيان أنها أيضاً مُقدرة ذات أجل مُسمى وقدر معلوم، ومثله التصريح: ﴿وَنُقَرِّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ ٢٢ الحج: ٥، ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ. فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ. إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ. فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ ٧٧ المرسلات: ٢٠-٢٣، والعبارة (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى)؛ أفادت تعميم العلم الشامل لحياة ومصير كل جنين تحمله كل أنثى، وأما التفصيل: (وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ)، لبيان العلم المطلق بمُستقبله حين يغيض رحم الأم وهو نطفة؛ وحين زيادته وهو جنين، وكأن المضمون في سياق الحمل؛ هو بيان علم الله تعالى المُطلق بعموم حال كل إنسان على طول حياته وبعد مماته، وهو حتى

^{٣٢} أبو الفداء إسماعيل بن كثير؛ تفسير بن كثير، المحقق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية؛ ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م (١٦/٢٠٥٢).

ما زال نطفة لم يتخلق بعد حين يغيض الرحم لتبدأ أطوار التخليق بقاء الزوجين وهو جنين حين يزداد الرحم، وأداة غير العاقل (ما) في ثلاثة مواضع: إجمال العلم والتفصيل بغيض الأرحام وزيادتها؛ ناسبت حاله قبل خلقه وتشكيله، والوجه الأنسب للشمول أن (ما) مصدرية، أي يعلم حمل كل أنثى وغيض الأرحام وزيادتها؛ والعلم بالحمل يشمل أيضاً العلم بالجنين المحمول، والعلم بغيض الأرحام يشمل أيضاً غيض ماء التناسل فيها، وزيادة الأرحام تشمل زيادة ما فيها.

وضمير الفعل: (تَزْدَادُ)؛ عائد على مؤنث هو: (الأَرْحَامُ)، والمعنى أنها تزداد مع الحمل؛ ومثله الفعل: (تَغِيضُ)، أي أنها تغيض تمهيداً للحمل حين تدفق المني، والغيض يعني النقص والانكماش والغور مقابل الزيادة واتضح الحمل، وناسبه جمع: (الأَرْحَامُ) لبيان أن غيض الأرحام حين التزاوج وتزايدها عند الحمل سنة شاملة لكل أنثى لغرض رشيد مقصود يتحقق بالغيض عند التزاوج والتزايد عند الحمل، وإن غيض الأرحام مُقَدَّرٌ مُسَبِّقاً قبل خلق الجنين ليقع الحمل، وقد أثبتت البحوث العلمية حديثاً بالفعل أن الأرحام مُعَدَّةٌ عند التزاوج لتغور في تجويف الحوض وتتقلص وتتكمش وتقل وباتسائها ينخفض الضغط فيها فيعمل على سحب الحويئات المنوية لتبلغ البويضة؛ ويقوم أحدها بتخصيب البويضة، والنبأ يتعلق بالآلية في كل أنثى في الأحوال العادية، ولا ينقض الإعداد وقوع حمل في ظروف غير عادية بدون تلك الآلية.

وصريح النصوص الكريمة أن الإنسان يُخلق من نطفة من مني يُمنى؛ أشبه في الضالة بقطرة من ماء مهين، فتدفع النطفة إن حين لقاء الزوجين والمقدر تشكيلها إنساناً؛ تسبق خلقه وحمله في الرحم الموصوف بالقرار المكين، ولما كانت زيادة الأرحام تتزامن مع خلقه حيث تُصبح النطفة ذات أخلاط وراثية أمشاج من الزوجين تتضاعف وتزداد؛ فيلزم أن غيض الأرحام قبل خلقه؛ وهو نطفة من مني يُمنى عند لقاء الزوجين، وخصائصه وجنسه غيب عن كل بشر، وبالتعقيب: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ١٣ الرعد: ٩؛ تبلغ الفصاحة وبلاغة الخطاب الغاية بعودة أحد المذكورين لللاحقين وهو الغيب؛ على أحد المذكورين المُقدمين وهو غيض الأرحام، بينما الزيادة من عالم الشهادة بالنسبة للمخاطبين، والمعنى إذن أن أحداث حياة ومصير الإنسان الذي لم يُخلق بعد؛ معلومة لله تعالى كما الشهادة، وغيب عن كل بشر.

والتعبير: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ ٣١ لقمان: ٣٤؛ إذن إجمال يتضمن العلم بمستقبل إنسان لم يُخلق بعد، والجملة الفعلية تناسب دوام العلم به قبل وجوده؛ والجملة الاسمية التي تبدأ بلفظ الجلالة: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ ١٣ الرعد: ٨؛ تستدعي الوجَل وتقتصر على الذات العلية العلم بمستقبل جنين ومصيره من قبل خلقه، وكذلك كل الأحداث، ولا مجال إذن لشبهة إيمان معرفة جنس الجنين بعد خلقه بأسابيع لِتَضْمَنُ النصوص العلم الشامل لله تعالى به قبل خلقه.

وكلمة (غيض) إذن من بليغ التعبير حيث دلّت على أن الرحم عند لقاء الزوجين يتضائل ويتقلص ويغور؛ وألمحت لتزامنه مع غيض ماء التناسل كغيض ماء البئر؛ كأنه قيل: ﴿وَعِيضَ الْمَاءِ﴾ ١١ هود: ٤٤؛ إلا أن السياق مُتعلق بتقدير أحداث الحمل، وأول عملية هي لقاء الزوجين، وعادة النظم النَّزَّه عن القول الصريح بما قد يجرح حياء إلى التلميح، وكلمة (غيض) جامعة؛ أفادت تقلص الرحم حال التزاوج وغوره كماء التناسل نحو الغمق، مثل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ ٦٧ الملك: ٣٠، ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ ١٨ الكهف: ٤١.

والضمير بالتأنيث في (تَغِيضُ) و(تَزْدَادُ) عائد على مؤنث هو المذكور اللائق الوحيد: (الأَرْحَامُ)، فلا مجال إذن لصرف الزيادة والنقص لشيء آخر مبني على تصور خارج صريح النص؛ كالدماغ ومدة الحمل التي تبلغ سنوات، وأفصح التعقيب: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ١٣ الرعد: ٩؛ عن إطلاق علمه تعالى ليشمل مصير كل إنسان؛ حين كان نطفة تُدْفَق لم يُخلق بعد وحين تشكله بالأرحام، فلا يصلح إذن حمل الدلالة على السقوط لإنسان مُقَدَّر التكوين والمستقبل؛ والسقوط لا مستقبل له ويُناقض سياق التقدير؛ أي في الأحوال الاعتيادية لا العرضية، ويدفعه مقام إطلاق القُدرة العلية في تقدير الخُلقة السوية، فهو تعالى يعلم بالإنسان قبل أن ينشأ من طينة الأرض؛ وهو نطفة من مني يُمنى لم يُخلق بعد، وهو جنين يتشكل في الأرحام: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ ٥٣ النجم: ٣٢.

والبعث هو مغزى أنباء تخليق الإنسان خاصة لا الحيوان: ﴿وَلَا تَرَرُ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِمْلَيْهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ ٣٥ فاطر: ١٨، ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى. أَلَمْ يَكْ نُطْفَةٌ مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى. ثُمَّ كَانَ

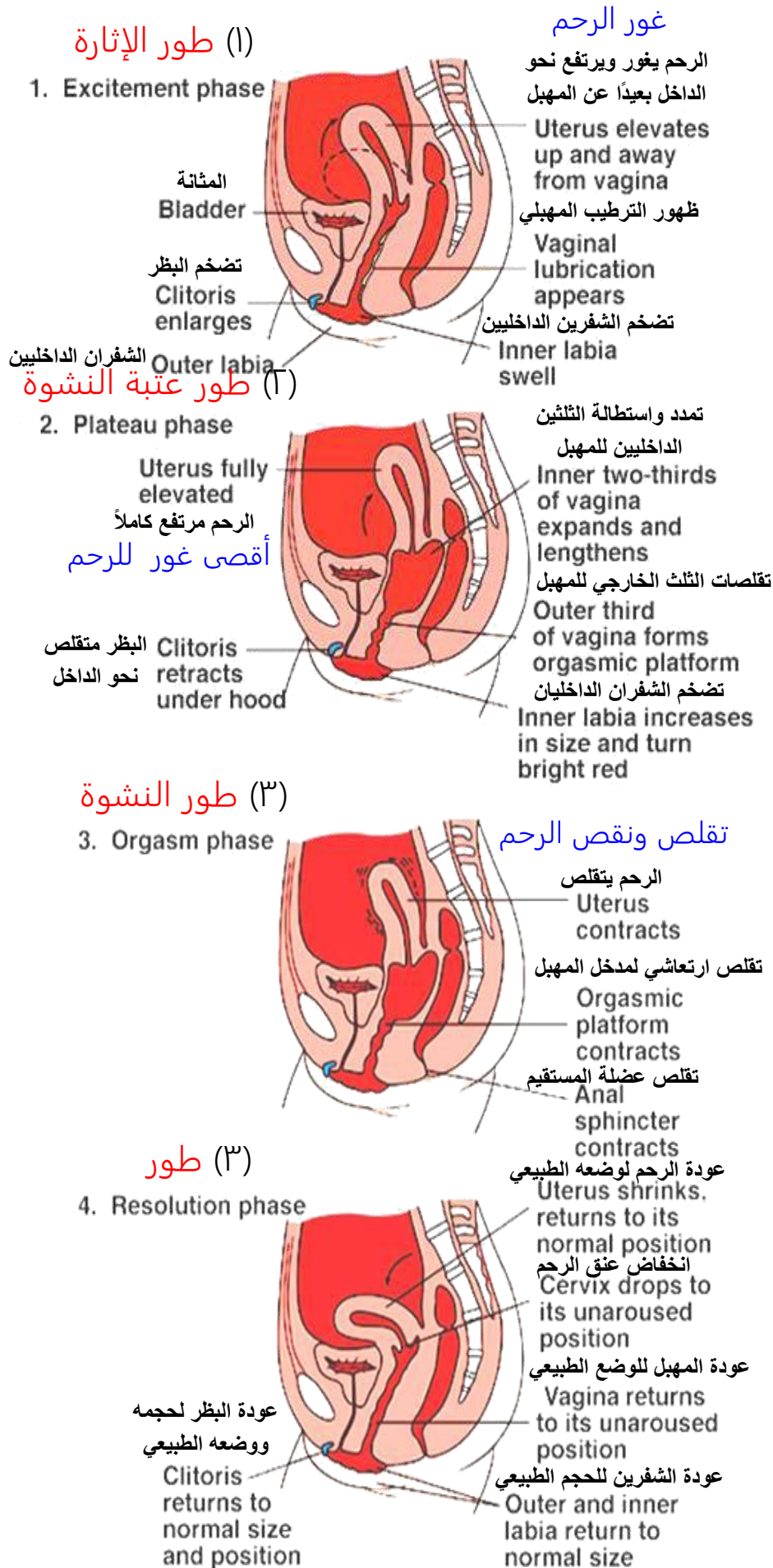
عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى. فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى. أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٧٥﴾ القيامة: ٣٦-٤٠؛ وتنويه النظم إذن بالعبارة بالإنسان وهو جنين والبعث والحساب؛ يجعل العلم بالغيب المُقدر مُتعلق به خاصة؛ لا الحيوان.

وأما العُدُول عن التعبير: (في الأرحام) إلى: (في بَطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ)؛ كما في: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ ٣٩ الزمر: ٦، ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ ١٦ النحل: ٧٨، فهو من روعة البيان والعمق بأسرار تكوين الإنسان؛ حيث يتم تلقيح البويضة خارج تجويف الرحم وكانت البطون مَحَلُّهُ.

والرحم إذن لا يتوقف عن العمل كأنه يعي ما عليه؛ ويتجلى غيظه في أحوال تتطلبه، وغيظه عند التزاوج عملية بالغة الأهمية، وحفظ النسل غرض مقصود بالتأكيد؛ ينطق بالتوجيه الرشيد وسبق التقدير وحسن التدبير، قال الهرري: "والأرحام جمع رحم، وهو مبيت للولد في البطن ووعاؤه، واعلم أن رحم المرأة عضلة.. ولها فم يزاء قبلها، ولها قرنان شبه الجناحين (بوقين) تجذب بهما النطفة (البويضة)، وفيها قوة الإمساك (الشفط) لنلا ينزل من المني شيء" ٣٣.

^{٣٣} الشيخ محمد الأمين الهرري؛ تفسير حدائق الروح والريحان في روائبي علوم القرآن، مراجعة د. هاشم محمد مهدي، دار طوق النجاة بيروت؛ ١٤٢١هـ-٢٠٠١م (١٨٤١/٤).

أطوار غيض الأرحام



قال الشيخ الزنداني: "وإذن هناك نصوص قد بينت بجلاء أن الأمر المحجوب عن علم غير الله إنما هو في مرحلة ما قبل تكون الجنين، فعلمنا أن الأرحام قبل أن تزداد حتى يراها كل المحيطين بالحامل تعاني من حالة تقلص وانكماش وغور ونقصان، وفي تلك الفترة حال الجنين المرتقب محجوب عن علم غير الله تعالى..، (فهو إذن) مفتاح من مفاتيح الغيب يفتح على أبواب مغلقة (عن علم البشر)، ولا يملكه دون الخالق سبحانه أحد..، وأما حمل الغيض على دم الحيض (أو السقط) فلا يتفق مع كونه مفتاحاً للغيب لأنه لن ينشأ منه جنين، وبيجامع علماء المسلمين مفتاح الغيب متعلق بالإنسان الذي سيخلق؛ وقد تقرر في علم الله تعالى أن له مُسْتَقْبَلًا مُعَيَّبًا، وليس دم الحيض (أو السقط) كذلك"^{٣٤}.

وقال محمد حسين: ""(اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ) الرعد: ٨؛ غَاضَ الشَّيْءُ وَغَاضَهُ غَيْرُهُ..؛ قال تعالى: "(غِيضُ الْمَاءِ) ١١ هود: ٤٤، و(تَغِيضُ الْأَرْحَامِ)..، وعلى هذا فالأنسب أن تكون الأمور المذكورة.. أعني قوله: (مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ) و(مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ) إشارة إلى.. أعمال الأرحام في أيام الحمل (لإنجاب جنين سوي)؛ فما تحمله كل أنثى هو الجنين الذي.. تحفظه..، وأكثر المفسرين على أن المراد بما تغيض الأرحام الوقت الذي تنقصه الأرحام من مدة الحمل وهي تسعة أشهر، والمراد بما تزداد ما تزيد على ذلك، وفيه خلو عن شاهد يشهد عليه؛ فإن الغيض بهذا المعنى نوع من الاستعارة التي لا غنى لها عن القرينة..، ويروى عن بعضهم أن المراد بما تغيض الأرحام ما تنقص عن أقل مدة الحمل وهي ستة أشهر وهو السقط؛ وبما تزداد ما يولد لأقصى مدة الحمل..، وعن بعض آخر أن الغيض: النقصان من الأجل والازدياد: الازدياد فيه، ويؤد على الوجهين ما أوردناه على سابقهما"^{٣٥}.



زيادة الأرحام من عالم الشهادة؛
خاصة عندما تُنْقَل الأم بالحمل.

وقال أحمد حطية: ""(اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ) الرعد: ٨؛ فإنه سبحانه يزيد الرحم شيئاً فشيئاً حتى يكون هذا الجنين في الشهر التاسع، ثم يخرج هذا الجنين إلى الدنيا، وقوله: (وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ)؛ أي: ما تكون عليه من نطفة..، والإنسان معلوم أنه لا يعرف ما يكون من شأن هذه النطفة..؛ ولذا فإن علم الله سبحانه تبارك وتعالى لما في الأرحام؛ هو العلم المحيط بكل شئونها..، (و) كل أمور الحنين"^{٣٦}.

وقال ناصر مكارم: ""(اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ).. تشير إلى.. حالات مختلفة للرحم أيام الحمل.. (و) جملة (تَحْمِلُ) المقصود منها الجنين""؛ وقد: "أشار القرآن المجيد مراراً إلى مسألة الجنين وعجائب تكوينه ليكون أحد الأدلة على التوحيد ومعرفة الله وعلمه المطلق..، بحيث نستطيع أن نقول: إن أكبر درس للتوحيد ومعرفة الله

^{٣٤} الأستاذ الشيخ عبد المجيد بن عزيز الزنداني؛ مدير جامعة الإيمان بصنعاء، مقالات في إعجاز القرآن الكريم.

^{٣٥} محمد حسين المعروف بالعلامة الطباطبائي؛ تفسير الميزان، موقع الكوثر، ترقيم المكتبة الشاملة (١١١ ١٦٢).

^{٣٦} الشيخ الطبيب أحمد حطية؛ دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ترقيم المكتبة الشاملة، ورقم الجزء هو رقم الدرس (١٢٣٥ ٥).

كامنٌ في تكوين الجنين ومراحل تكامله..، فليس المقصود من علمه بالذكر والأنثى فقط بل بكلِّ خصائصه..، وعلى هذا فإن وجود هذا النظام الدقيق والمُعقد للجنين ومراحل تكامله؛ لا يمكن أن يكون بدون صانع عالم وقدير^{٣٧}.

وقال أبو زهرة: **"(اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ)**.. يعلم أدوار الحمل من.. وقت وضعه نطفة^{٣٨}، وقال المغامسي: **"قال تعالى: (وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ)؛ تغيض: أي تنقص..، والمُعاصرون من العلماء يقولون: إن تفسير العلم الحديث للقرآن سلك بهذه المسألة مسلكاً آخر، وهي قضية وجود النطفة في الرحم..، فنقول: إن الله جل وعلا جعل الرحم مستقراً للنطفة..؛ ويقول الله هنا: {وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ} الرعد: ٨^{٣٩}، وقال أطفيش: "أي يعلم ما تحمله الأنثى قبل أن تحمله (و) في حال الحمل؛ على أي حال من أحواله الحاضرة والمُترقبة"^{٤٠}، وقال الشيخ العثيمين: "يعني أثناء كونه نطفة..؛ قبل أن يُخلق..، لا يعلم ماذا سيُكون.. إلا الله سبحانه وتعالى"^{٤١}.**

والغدول عن التصريح بالمصدر إلى الفعل المضارع مُسْتَهْلًا بالأداة (ما): **(مَا تَحْمِلُ)**؛ مُبالغة في إطلاق العلم بدلالة (ما) على الإبهام المُستدعي الاستغراق لتشمل أحداث تتجدد طول الحمل وتكرر، وأيدها جمع **(الأرحام)** ودلالة الشمول في **(كُلُّ أُنْثَى)**، لبيان سبق تقدير واحد بقصد الإنجاب؛ يَنْطِقُ بِطَلَاقةِ قُدْرَةِ الْعَلِيِّ وَعِلْمِهِ الشَّامِلِ الْمُحِيطِ وَوَحْدَانِيَّتُهُ.

(٥) مغزى النبأ:

وحدانية الكُبيرِ المُتَعَالِ وبيان مظاهر قدرته تعالى؛ هي فحوى الخطاب، بسوق مشاهد الخلق وكشف خفايا التكوين؛ إنذاراً للمعرض عن دلائل الحق وهدايةً للفظين، وهنا تنويه للبعث والحساب تهديداً للمشركين على التعتت بطلب آية على قدرة ووحدانيته العلي الكبير؛ بينما الآيات حولنا لا يُحصيها العد، ويكفي كشف خفايا خلق الإنسان برهانا للفظين على صدق خاتم النبيين: **{ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ. اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ. عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ}** ١٣ الرعد: ٧-٩.

قال أبو حيان: **"مُنَاسَبَةٌ هَذِهِ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا.. لِمَا طَلَبَ الْكُفَّارُ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةٌ..؛ أَرَدَفَ ذَلِكَ بِذِكْرِ آيَاتِ عِلْمِهِ الْبَاهِرِ..، وَأَنَّ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْآيَاتِ كَافِيَةٌ لِمَنْ تَبَصَّرَ..، مُنَاسَبَةٌ ذَلِكَ (أَيْضًا) أَنَّهُ لَمَّا تَقَدَّمَ إِنْكَارُهُمُ الْبُعْثَ.. نَبَّهَ عَلَى إِحَاطَةِ عِلْمِهِ..، (وَأَنَّهُ) قَادِرٌ عَلَى إِعَادَةِ مَا أَنْشَأَ..، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: قَصَّ فِي هَذَا الْمَثَلِ.. وَاحِدَةً مِنْ.. مَفَاتِيحِ الْغَيْبِ..؛ (وَهِيَ) مَا تَحْمِلُهُ الْإِنثَاءُ مِنَ النَّطْفَةِ..، وَهَذَا الْبَدْءُ يُبَيِّنُ أَنَّهُ لَا يَتَعَدَّرُ عَلَى الْقَادِرِ عَلَيْهَا الْإِعَادَةُ"^{٤٢}.**

^{٣٧} ناصر مكارم الشيرازي؛ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الموقع الرسمي للمؤلف (١٧/٣٤٧).

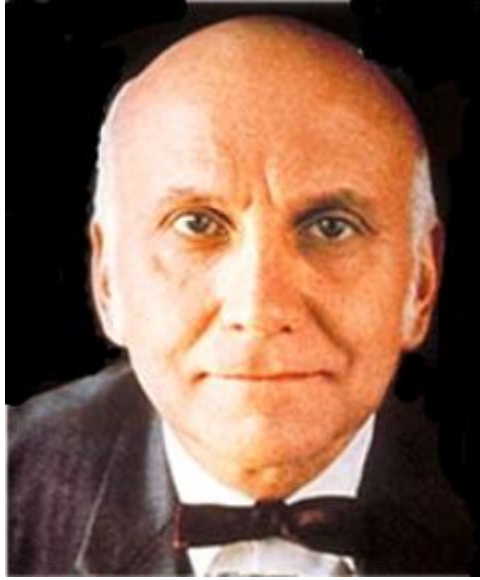
^{٣٨} محمد بن أحمد أبو زهرة؛ زهرة التفاسير، دار الفكر العربي (١٧/٣٩٠٥).

^{٣٩} أبو هاشم صالح بن عواد المغامسي؛ تأملات قرآنية، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ترقيم المكتبة الشاملة، ورقم الجزء هو رقم الدرس (١٢٤/٤).

^{٤٠} محمد بن يوسف بن عيسى أطفيش؛ هميان الزاد إلى دار المعاد، موقع التفاسير، ترقيم الشاملة (١٩/٣١٩).

^{٤١} أرشيف ملتقى أهل الحديث: ٤ (٧٣/٤٨٦).

^{٤٢} أبو حيان أنير الدين الأندلسي؛ البحر المحيط في التفسير، المحقق صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت؛ ١٤٢٠ هـ (١٦/٣٥٦).



ويليام ماستر William Masters

(١٩١٥-٢٠٠١)

لم يعرف بشر قبل عام ١٩٦٦ بغيبض الأرحام؛ إلا بعد إعلان نتائج أول دراسة في التاريخ قام بها ويليام ماستر William Masters (١٩١٥-٢٠٠١) وزوجته فرجينيا جونسون Virginia Johnson (١٩٢٥-٢٠١٣)، ونشراها بكتابيهما: الاستجابة الجنسية للبشر Human Sexual Response^{٣٣}، ولا يمكن إذن نسبة مضمون نبا القرآن الكريم بأن الأرحام مُقدرة لتغيض حين غيبض المنى قبل خلق الجنين وتزداد بعد خلقه؛ إلى أي مصدر بشري أو أي كتاب آخر يُنسب للوحي، وليس إذن إلا أن يكون دليلاً مُدخراً للنَّابِهين العَالَميين بخفايا التكوين؛ على الوحي وصدق خاتم النبيين.

قال ابن عاشور: "اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ" (الرعد: ٨، جُعِلَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي هَذَا الْمَوْقِعِ لِأَنَّ لَهَا مُنَاسَبَةً بِقَوْلِهِمْ: (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) (الرعد: ٧، فَإِنَّ مَا ذُكِرَ فِيهَا مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَعَظِيمِ صُنْعِهِ صَالِحٌ لِأَنَّهُ يَكُونُ دَلِيلًا (علمياً) ..، (فقد ذُكِرَ مِنْ مَعْلُومَاتِ اللَّهِ مَا لَا نِزَاعَ فِي أَنَّهُ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ يَوْمَئِذٍ..، وَتَغِيضُ: تَنْقُصُ..، وَالْمِقْدَارُ:.. أَيِ بِنْتَقِيرُ، وَمَعْنَاهُ التَّحْدِيدُ وَالضَّبْطُ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا مُفْصَلًا.. بِطَرِيقَةِ التَّمَثِيلِ بِعِلْمِهِ بِالْجَزْئِيَّاتِ الْخَفِيَّةِ .. (وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ) "٣٤.

وَيَقْشَعِرُ الْوِجْدَانَ وَيَنْعَقِدُ اللِّسَانَ وَيَسْكُتُ عَنِ الْكَلَامِ؛ مُصْعَبًا لِرَوَاعِ الْبَيَانِ فِي غَمْرَةِ تَجَلِيَّاتِ قُدْرَةِ الْعَلِيِّ وَدَلَائِلِ وَحْدَانِيَّتِهِ، وَسَبَقَ الْقُرْآنُ لِحَقِيقَةِ كَشْفِهَا الزَّمَانَ؛ فِي بَيِّنَةٍ لَمْ يَكُنْ لَهَا أَدْنَىٰ اهْتِمَامٌ بِخَفَايَا خَلْقِ الْإِنْسَانِ، يَقُولُ الْعَلِيُّ الْقَدِيرُ: (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْ يَفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) ١٠ يونس: ٣٧-٣٩.



^{٣٣} Wikipedia, the international encyclopedia.

^{٣٤} محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس؛ ١٩٨٤هـ (١٩٦٣).

قُطُوف تَفْسِيرِيَّة

Interpretation picks

يقول العلي القدير: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ. عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ ١٣ الرعد: ٨ و٩، قال الماوردي: "قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ قال ابن أبي نجيب: يعلم أذكر هو أم أنثى، ويحتمل وجهاً آخر: يعلم أصالح هو أم طالح، ﴿وما تغيض الأرحام وما تزداد﴾ فيه خمسة تأويلات؛ أحدها: ﴿وما تغيض الأرحام﴾ بالسقط الناقص، ﴿وما تزداد﴾ بالولد التام؛ قاله ابن عباس والحسن، الثاني: ﴿وما تغيض الأرحام﴾ بالوضع لأقل من تسعة أشهر، ﴿وما تزداد﴾ بالوضع لأكثر من تسعة أشهر؛ قاله سعيد بن جبير والضحاك، وقال الضحاك: وضعتني أمي وقد حملتني في بطنها سنتين وولدتني وقد خرجت سني، الثالث: ﴿وما تغيض الأرحام﴾ بانقطاع الحيض في الحمل، ﴿وما تزداد﴾ بدم النفاس بعد الوضع، قال مكحول: جعل الله تعالى دم الحيض غذاء للحمل، الرابع: ﴿وما تغيض الأرحام﴾ بظهور الحيض.. أيام على الحمل؛ وفي ذلك نقص في الولد، ﴿وما تزداد﴾ في مقابلة أيام الحيض من أيام الحمل؛ لأنها كلما حاضت على حملها يوماً ازدادت في طهرها يوماً، حتى يستكمل حملها تسعة أشهر طهراً؛ قاله عكرمة وقتادة، الخامس: ﴿وما تغيض الأرحام﴾ من ولدته قبل، ﴿وما تزداد﴾ من تلده من بعد؛ حكاه السدي وقتادة، ﴿وكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ فيه وجهان؛ أحدهما: في الرزق والأجل؛ قاله قتادة، الثاني: فيما تغيض الأرحام وما تزداد؛ قاله الضحاك، ويحتمل ثالثاً: أن كل شيء عنده من ثواب وعقاب بمقدار الطاعة والمعصية"^{٤٥}.

وقال الألويسي: "قوله تعالى: (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى) ..: (مَا) يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ مَصْدَرِيَّةً، أَي يَعْلَمُ حَمْلَ كُلِّ أُنْثَى..، والحمل على هذا بمعنى المحمول، وأن تكون موصولة والعائد محذوف، أي الذي تحمله في بطنها من حين العلق إلى زمن الولادة؛ لا بعد تكامل الخلق فقط..، وكما جُوزَ في (مَا) هذه الأوجه جُوزَتْ في (مَا) بعدها أيضاً..، قيل في نظيره: (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ) ٣٥ فاطر: ١١، و١٤ فصلت: ٤٧، (وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ) أي.. في الجثة..؛ روي ذلك عن ابن عباس، وفي المدة..، قيل: إن الضحاك ولد لسنتين..، وإلى كون أقصى مدة الحمل أربع سنين؛ ذهب الشافعي، وعند مالك أقصاها خمس، وعند الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أقصاها سنتان؛ وهو المروي عن عائشة رضي الله عنها..، وما يحكى أنه ولد لبعضهم أربعون في بطن واحدة كل منهم مثل الإصبع وأنهم عاشوا كلهم؛ فالظاهر أنه كذب، وقيل: المراد نقصان دم الحيض وازدياده؛ روي ذلك عن جماعة، وفيه جعل الدم في الرحم كالماء في الأرض؛ يغيض تارة ويظهر أخرى، وغاض جاء متعدياً ولازماً كنقص؛ وكذا ازداد..، فإن جعلتهما لازمين لا يجوز أن تكون (مَا) موصولة أو موصوفة لعدم العائد، وإسناد الفعلين كيفما كانا إلى الأرحام..، (وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ) بقدر.. كقوله تعالى: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) القمر: ٤٩..، والمراد بالعندية الحضور العلمي بل العلم الحضورى..، (كَانَ الشَّيْءُ مَوْجُودًا طَالَمَا قَدَرَهُ تَعَالَى؛ وَإِنْ لَمْ يَوْجَدْ بَعْدَ؛ فَهُوَ) علم بالنسبة إليه تعالى، وقيل: معنى عنده في حكمه، (عَالِمُ الْغَيْبِ) أي الغائب عن الحس، (وَالشَّهَادَةِ) أي الحاضر..، عبر.. بهما مبالغة، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن الغيب السر؛ والشهادة العلانية، وقيل: الأول المعدم؛ والثاني الموجود..، (الْكَبِيرُ) العظيم الشأن؛ الذي كل شيء دونه، (الْمُتَعَالِ) المستعلي على كل شيء في ذاته وعلمه وسائر صفاته سبحانه"^{٤٦}.

وفي تفسير مجمع البحوث: "المعنى: الله يحيط علمه بما تحمله الحوامل من مبدأ الحمل إلى زمن الولادة فلا يخفى عليه شيء مما يتعلق بذات الجنين أو صفاته..، (ومستقبله ومصيره): صالحاً أو طالحاً، أو شقيماً أو سعيداً..، (وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ): أي وكل شيء في علم الله وتقديره..، (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) ..: والتعبير عن الغائب والحاضر بالمصدر مبالغة..، (الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ): الذي تعالى قدره وعظم شأنه؛ واستعلى على سواه؛ في ذاته وصفاته وأفعاله"^{٤٧}.

^{٤٥} الماوردي؛ النكت والعيون، تحقيق السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت (١٣٦٩).

^{٤٦} شهاب الدين محمود الألويسي؛ روح المعاني، المحقق علي عبد الباري، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤١٥ هـ (١٧٠٢).

^{٤٧} مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر؛ التفسير الوسيط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى؛ ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م (١٥٠٤١٤).

وقال أبو زهرة: "**اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى**): (ما) هنا قد تكون موصولة بمعنى الذي، ويكون السياق: الله جل جلاله يعلم الذي تحمله كل أنثى، والذي تغيض به الأرحام والذي تزداد، وكل شيء عنده بمقدار قدره، وحده وعينه، يعلم ما تحمله كل أنثى من ذكورة وأنوثة، ومن حجمه وشكله.. وما قدر له من حياة سعيدة أم شقية، وإيمان.. واستقامة وفجور، وما يكون في قابله هاديا مهديا أو مقيتا شقيا، وغير ذلك مما يكون في حياته البدنية والنفسية وكل ما يتعلق به، يعلم أدوار الحمل من مضغة مخلقة وغير مخلقة، ومن وقت وضعه نطفة في قرار مكين؛ كما قال تعالى: **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**)، ويقول سبحانه: **(هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ)**، ويقول تعالى: **يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ**، يعلم الله تعالى ما تحمل كل أنثى من هذه الأطوار كلها طورا بعد طور، وما يعلمه الله هو علم الخالق لما خلق، ومهما يكن متعلقات (ما) في الأرحام؛ فالعلم عند الله علام الغيوب..، **(وَمَا تَعْيِضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ)**: الأرحام جمع رحم، وهو وعاء الولد في بطن أمه الذي تلقى فيه النطفة..، ثم تصير علقة، ثم مضغة..، وتغيض أي تنقص، يستعمل لازما ومتعديا، ومنه غاض الماء، ويقال غضته أي نقصته، ومنه قوله تعالى في قصة الغرق لقوم نوح **(وَعْيِضُ الْمَاءِ)**، و**(تَزْدَادُ)** فأخذه زائداً، ومعنى هذا بالنسبة للحمل أن يكون الرحم خاليا من الولد أو يزداد فيه بالحمل ونموه، وتعدده، ويغيض بالخلو من الدم الذي يشتمل على خلايا التولد وامتلائه بهذا الدم، يكون التوالد من نطفة الرجل وخلايا المرأة، وخلاصة القول في هذا؛ أن الذكورة والأنوثة، وكل ما يخص التكوين الخلقي.. هو في علم الله، والله وحده الذي يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد، وإن ذلك كله يعلم الله تعالى وتسييره، ويسير على سنة مرسومة..، ولذا قال تعالى: **(وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ)**؛ أي كل شيء عنده بمقدار معلوم.. فأدواره مقدورة.. قدرها الله سبحانه وتعالى..، ولذا قال تعالى: **(عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ)**..، هو تأكيد ما تضمنته الآية السابقة من علمه بما في الأرحام منذ وجودها فيها ومكوناتها وأدوارها وقابليتها، وكان التأكيد بذكر عموم علمه للغائب والحاضر، والغيب مصدر غاب، وأطلق على ما يغيب حتى اشتهر فيه مبالغة في غيبه عن الرؤية والحس، والشهادة من شهد بمعنى حضر، ثم أطلقت على ما هو حاضر محسوس، مبالغة في حضوره والحس به، والمعنى: عالم بما يغيب عن الحس، وما هو محسوس حاضر، وقال (عالم) ولم يقل يعلم؛ للإشارة إلى أسمائه وأنه صفة ملازمة له سبحانه وتعالى، وذكر الغيب والشهادة لإثبات أن علمه واحد بالشاهد والمغيب على سواء؛ لأنه علم محيط لا يفترق فيه شيء عن شيء، ووصف ذاته العلية بأنه.. **(الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ)**؛ الكبير.. في قدرته وإرادته وكمال سلطانه وتدييره..، **(الْمُتَعَالِ)** أي المتسامي في صفاته.. فلا يشبه شيئا من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه: **(ليس كمثل شيء وهو السميع البصير)**"^{٤٨}.

وقال القاسمي: "لفظ (ما) في قوله تعالى: **(اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى)** مصدرية أو موصولة، أي: حملها أو ما تحمله من الولد على أي حالة هو من ذكورة وأنوثة..، وغير ذلك من الأحوال الحاضرة والمترتبة، **(وَمَا تَعْيِضُ الْأَرْحَامُ)** أي: تنقص من الحمل، **(وَمَا تَزْدَادُ)** أي: تأخذه زائداً، قال الزمخشري: ومما تنقصه الرحم وتزداده، عدد الولد فإنها تشمل على واحد. وقد تشتمل على اثنين وثلاثة وأربعة، ويروى أن شريكا كان رابع أربعة في بطن أمه، ومنه جسد الولد فإنه يكون تاماً ومخدجاً (ولادته مَبْكِرَة)، ومنه مدة ولادته فإنها تكون أقل من تسعة أشهر وأزيد عليها، ومنه الدم فإنه يقل ويكثر، **(وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ)** أي: بقدر وحد لا يجاوزه.. كقوله تعالى: **(إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)** القمر: ٤٩، وقوله: **(وَخَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ قَدْرَهُ تَقْدِيرًا)** الفرقان: ٢..، **(عَالِمُ الْغَيْبِ)** أي ما غاب عن الحس، **(وَالشَّهَادَةِ)** أي ما شهد به الحس، **(الْكَبِيرُ)** أي العظيم الشأن الذي كل شيء دونه، **(الْمُتَعَالِ)** أي المستعلي على كل شيء بقدرته"^{٤٩}.

وقال أطفيش: "**{اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى}**..؛ أي يعلم ما تحمله الأنثى قبل أن تحمله (و) في حال الحمل على أي حال من أحواله الحاضرة والمترتبة..: **{وَمَا تَعْيِضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ}**..؛ أي وغيض الأرحام وازديادها،

^{٤٨} محمد بن أحمد أبو زهرة؛ زهرة التفسير، دار الفكر العربي (١٧/٣٩٠٥).

^{٤٩} محمد جمال الدين القاسمي؛ محاسن التأويل، المحقق محمد باسل عيون السود؛ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى؛ ٤١٨هـ (١٦/٢٦٢).

والغيض النقص، يستعمل متعديا كقوله تعالى: {وغيض الماء}؛ فالماء مفعول به ناب عن الفاعل، ولازما نحو: غاض الماء، أي نقص بنفسه، وكذا ازداد..، (و) إسناد الغيض والازدياد للأرحام..؛ فإسنادهما إلى الأرحام حقيقة،^{٥٠}.

وقال الرازي: " (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ) ١٣ الرعد: ٨؛ احْتَجَّ عَلَىٰ كَوْنِهِ تَعَالَىٰ عَالِمًا بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ بِأَنَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ..، لَفْظُ (مَا) فِي قَوْلِهِ: (مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ)؛ إِمَّا أَنْ تَكُونَ مَوْصُولَةً (بمعنى الذي) وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مَصْدَرِيَّةً، فَإِنْ كَانَتْ مَوْصُولَةً فَالْمَعْنَىٰ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُهُ مِنَ الْوَالِدِ.. مِنَ الْأَحْوَالِ الْحَاضِرَةِ وَالْمُتَرَقِّبَةِ..، ثُمَّ قَالَ: (وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ) وَالْغَيْضُ هُوَ النُّقْصَانُ سِوَاءَ كَانَ لِازِمًا أَوْ مُتَعَدِّيًا؛ يُقَالُ: غَاضَ الْمَاءُ وَغَضْتَهُ أَنَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: (وَغِيضَ الْمَاءِ) هُود: ٤٤، وَالْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ وَمَا تَغِيضُهُ الْأَرْحَامُ إِلَّا أَنَّهُ حَذَفَ الضَّمِيرَ الرَّاجِعَ، وَقَوْلُهُ: (وَمَا تَزْدَادُ) أَيُّ تَأْخُذُهُ زِيَادَةً، تَقُولُ: أَخَذْتُ مِنْهُ حَقِّي وَازْدَدْتُ مِنْهُ كَذَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: (وَازْدَادُوا تِسْعًا) الْكَهْف: ٢٥، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِيمَا تَغِيضُهُ الرَّحِمُ وَتَزْدَادُهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ. الْأَوَّلُ: عَدَدُ الْوَالِدِ فَإِنَّ الرَّحِمَ قَدْ يَشْتَمِلُ عَلَىٰ وَاحِدٍ وَائْتَيْنِ وَعَلَىٰ ثَلَاثَةٍ وَأَرْبَعَةٍ يَرَوَىٰ أَنَّ شَرِيكًَا كَانَ رَابِعَ أَرْبَعَةٍ فِي بَطْنِ أُمِّهِ. الثَّانِي: الْوَالِدُ قَدْ يَكُونُ مُخَدَّجًا (ولادته مَبْرُورَةً)، وَقَدْ يَكُونُ تَامًا، الثَّلَاثُ: مُدَّةُ وِلَادَتِهِ قَدْ تَكُونُ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَأَزِيدَ عَلَيْهَا إِلَىٰ سِنَيْنِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ، وَإِلَىٰ أَرْبَعَةٍ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَإِلَىٰ خَمْسٍ عِنْدَ مَالِكٍ..، الرَّابِعُ: الدَّمُ فَإِنَّهُ تَارَةٌ يَقِلُّ وَتَارَةٌ يَكْثُرُ. الْخَامِسُ: مَا يَنْقُصُ بِالسَّقَطِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَبَيِّنَ وَمَا يَزْدَادُ بِالتَّمَامِ، السَّادِسُ: مَا يَنْقُصُ بِظُهُورِ دَمِ الْحَيْضِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا سَالَ الدَّمُ فِي وَفْتِ الْحَمْلِ ضَعُفَ الْوَالِدُ وَنَقَصَ..، السَّابِعُ: أَنَّ دَمَ الْحَيْضِ فَضْلَةٌ تَجْتَمِعُ فِي بَطْنِ الْمَرْأَةِ فَإِذَا امْتَلَأَتْ عُرُوفُهَا مِنْ تِلْكَ الْفَضْلَاتِ فَاصْتَبَتْ وَخَرَجَتْ، وَسَالَتْ مِنْ دَوَاحِلِ تِلْكَ الْعُرُوقِ..، هَذَا كُلُّهُ إِذَا قُلْنَا إِنَّ كَلِمَةَ (مَا) مَوْصُولَةٌ، أَمَّا إِذَا قُلْنَا إِنَّهَا مَصْدَرِيَّةٌ؛ فَالْمَعْنَىٰ: أَنَّهُ تَعَالَىٰ يَعْلَمُ حَمْلَ كُلِّ أُنْثَىٰ وَيَعْلَمُ غِيضَ الْأَرْحَامِ وَازْدِيَادَهَا..، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: (وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ) فَمَعْنَاهُ: بِقَدَرٍ وَاحِدٍ.. كَقَوْلِهِ: (إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلْقْنَاهُ بِقَدَرٍ) الْقَمَر: ٤٩، وَقَوْلُهُ..: (وَخَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ قَدْرَهُ تَقْدِيرًا) الْفُرْقَان: ٢، وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَهُ: (كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ)؛ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الْعِنْدِيَّةِ الْعِلْمُ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ تَعَالَىٰ يَعْلَمُ كَمِّيَّةَ كُلِّ شَيْءٍ وَكَيْفِيَّتَهُ عَلَىٰ الْوَجْهِ الْمُفَصَّلِ الْمُبَيَّنِ..، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الْعِنْدِيَّةِ أَنَّهُ تَعَالَىٰ خَصَّصَ كُلَّ حَادِثٍ بِوَقْتٍ مُعَيَّنٍ وَحَالَةٍ مُعَيَّنَةٍ بِمَشِيئَتِهِ الْأَزَلِيَّةِ وَإِرَادَتِهِ السَّرْمَدِيَّةِ..، ثُمَّ قَالَ تَعَالَىٰ: (عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يُرِيدُ عِلْمَ مَا غَابَ عَنِ خَلْقِهِ وَمَا شَهِدُوهُ، قَالَ الْوَاحِدِيُّ: فَعَلَىٰ هَذَا (الْغَيْبِ) مَصْدَرٌ يُرِيدُ بِهِ الْغَائِبِ، (وَالشَّهَادَةِ) أَرَادَ بِهَا الشَّاهِدَ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِالْغَائِبِ وَالشَّاهِدِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: الْغَائِبُ هُوَ الْمَعْلُومُ (لِلَّهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ) وَالشَّاهِدُ هُوَ الْمَوْجُودُ، وَقَالَ آخَرُونَ: الْغَائِبُ مَا غَابَ عَنِ الْحِسِّ وَالشَّاهِدُ مَا حَضَرَ، وَقَالَ آخَرُونَ: الْغَائِبُ مَا لَا يَعْرِفُهُ الْخَلْقُ، وَالشَّاهِدُ مَا يَعْرِفُهُ الْخَلْقُ، وَنَقُولُ: الْمَعْلُومَاتُ قِسْمَانِ: الْمَعْدُومَاتُ (الَّتِي لَمْ تَقَعْ بَعْدَ) وَالْمَوْجُودَاتُ..، وَالْكَلُّ مَعْلُومٌ لِلَّهِ تَعَالَىٰ..، وَهُوَ تَعَالَىٰ عَالِمٌ بِكُلِّ الْأَحْوَالِ عَلَىٰ التَّفْصِيلِ..، ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَىٰ ذَكَرَ عَقِيْبَهُ قَوْلُهُ: (الْكَبِيرِ) وَهُوَ تَعَالَىٰ يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ كَبِيرًا بِحَسَبِ الْجُثَّةِ وَالْحَجْمِ وَالْمِقْدَارِ، فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ كَبِيرًا بِحَسَبِ الْقُدْرَةِ..، ثُمَّ وَصَفَ تَعَالَىٰ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ (الْمُتَعَالِ) وَهُوَ الْمُتَنَزِّهُ عَنِ كُلِّ مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ..، فَهَذِهِ الْآيَةُ دَالَّةٌ عَلَىٰ كَوْنِهِ تَعَالَىٰ مَوْصُوفًا بِالْعِلْمِ الْكَامِلِ وَالْقُدْرَةِ التَّامَّةِ..، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَىٰ كَوْنِهِ تَعَالَىٰ قَادِرًا عَلَىٰ الْبُعْثِ"^{٥١}.

وقال المراغي: "الغيض: النقصان؛ يقال غاض الماء، وغضته كما قال (وغيض الماء)، (بمقدار) أي بأجل لا يتجاوزه ولا ينقص عنه، والغائب: ما غاب عن الحس، والشاهد: الحاضر المشاهد، الكبير: العظيم الشأن، والمتعالي: المستعالي على كل شيء..، (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ) من ذكر أو أنثى، واحد أو متعدد، طويل العمر أو قصيره، كما قال: (هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ)، وقال (وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ)، (وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ) أي وما تنقصه الأرحام وما تزداده من عدد في الولد، فقد يكون واحدا وقد يكون اثنين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة، ومن جسده فقد يكون تاما وقد يكون ناقصا.. مُخَدَّجٌ (يُولَدُ مُبْرُورًا)، ومن مدة الحمل فقد تكون أقل من تسعة أشهر، وقد تكون تسعة إلى عشرة أشهر..، (وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ) أي ولكل شيء ميقات معين لا يعدوه"^{٥٢}.

^{٥٠} محمد بن يوسف بن عيسى أطفيش؛ هيمان الزاد إلى دار المعاد، موقع التفسير، ترقيم الشاملة (٣١٩١٩).

^{٥١} فخر الدين الرازي؛ مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ (١٤١٩).

^{٥٢} أحمد مصطفى المراغي؛ تفسير المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م (١١٣٧٤).

وقال ابن عاشور: " (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ. عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) ١٣ الرعد: ٧ و٨ و٩، جُعِلَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي هَذَا الْمَوْقِعِ لِأَنَّ لَهَا مُنَاسَبَةً بِقَوْلِهِمْ: (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) ١٣ الرعد: ٧، فَإِنَّ مَا ذُكِرَ فِيهَا مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَعَظِيمِ صُنْعِهِ صَالِحٌ لِأَنَّهُ يَكُونُ دَلِيلًا، بِالتَّشْبِيهِ إِلَى مَا قَدْ يَخْفَى مِنْ دَفَائِقِ التَّكْوِينِ..، فَصَيِّغَ الْخَبْرَ بِصِيغَةِ الْمَضَارِعِ الْمُفِيدِ لِلتَّجَدُّدِ وَالتَّكْرِيرِ لِإِفَادَةِ أَنَّ ذَلِكَ الْعِلْمَ مُتَكَرِّرٌ مُتَجَدِّدٌ التَّلَقُّ بِمُقْتَضَىٰ أَحْوَالِ الْمَعْلُومَاتِ الْمُتَنَوِّعَةِ وَالْمُتَكَثِّرَةِ عَلَىٰ نَحْوِ مَا قَرَّرَ فِي قَوْلِهِ: (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ) الرَّعْدُ: ٢، وَذَكَرَ مِنْ مَعْلُومَاتِ اللَّهِ مَا لَا نِزَاعَ فِي أَنَّهُ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ يَوْمِنَا..، وَتَغِيضُ: تَنْقُصُ..، وَالْمِقْدَارُ..: أَيُّ بِتَقْدِيرٍ، وَمَعْنَاهُ التَّحْدِيدُ وَالضَّبْطُ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا مُفَصَّلًا..؛ بِطَرِيقَةِ التَّمَثِيلِ بِعِلْمِهِ بِالْجُزْئِيَّاتِ الْخَفِيَّةِ فِي قَوْلِهِ: (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ)، وَجُمْلَةُ (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) تَدْبِيلٌ.. لِتَعْمِيمِ الْعِلْمِ بِالْخَفِيَّاتِ وَالظُّوَاهِرِ وَهُمَا قِسْمَا الْمَوْجُودَاتِ..، وَأَمَّا الشَّهَادَةُ فَهِيَ هُنَا مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ، أَيُّ الْأَشْيَاءِ الْمَشْهُودَةِ وَهِيَ الظَّاهِرَةُ الْمَحْسُوسَةُ؛ الْمَرْئِيَّاتُ وَعَبْرُهَا مِنَ الْمَحْسُوسَاتِ، فَالْمَقْصُودُ.. تَعْمِيمِ الْمَوْجُودَاتِ كَقَوْلِهِ: (فَلَا أَسْمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ) الْحَاقَّةُ: ٣٨ و٣٩، وَالْكَبِيرُ: مَجَازٌ فِي الْعِظَمَةِ؛ إِذْ قَدْ شَاعَ اسْتِعْمَالُ أَسْمَاءِ الْكَثْرَةِ وَالْأَفَاطِ الْكَبِيرِ فِي الْعِظَمَةِ تَشْبِيهًا لِلْمَعْقُولِ بِالْمَحْسُوسِ..، وَالْمُتَعَالَى: الْمُتَرَفِّعُ، وَصِيغَتِ الصِّفَةِ بِصِيغَةِ التَّفَاعُلِ لِلدَّلَالَةِ عَلَىٰ أَنَّ الْعُلُوَّ صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ لَهُ.. أَيُّ الرَّفِيعِ رَفَعَةً وَاجِبَةً لَهُ..، وَالْمُرَادُ بِالرَّفْعَةِ هُنَا الْمَجَازُ عَنِ الْعِزَّةِ التَّامَّةِ؛ بِحَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُ مَوْجُودٌ أَنْ يَغْلِبَهُ أَوْ يُكْرَهُهُ، أَوْ الْمُنْزَهُ عَنِ النَّفَائِصِ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) النَّحْلُ: ٣.".

وقال الشنقيطي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى)؛ لَفْظُهُ (مَا) فِي هَذِهِ الْآيَةِ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ مُوَصُولَةً وَالْعَانِدُ مَحْدُوفٌ، أَيُّ يَعْلَمُ الَّذِي تَحْمِلُهُ كُلُّ أُنْثَى، وَعَلَىٰ هَذَا فَالْمَعْنَى: يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُهُ مِنَ الْوَالِدِ عَلَىٰ أَيِّ حَالٍ هُوَ مِنْ ذُكُورَةٍ وَأُنْثَى..، وَسَعَادَةٌ، وَشِقَاقَةٌ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْوَالِ، وَقَدْ دَلَّتْ عَلَىٰ هَذَا الْمَعْنَى آيَاتٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، كَقَوْلِهِ: (وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ) ٣١ الْقَمَانُ: ٣٤؛ لِأَنَّ (مَا) فِيهِ مُوَصُولَةٌ بِلا نِزَاعٍ، وَكَقَوْلِهِ: (هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ) ٥٣ النجم: ٣٢، وَقَوْلِهِ: (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ) ٣ آل عمران: ٦، وَيُحْتَمَلُ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَفْظَةً (مَا) فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مُصَدَّرِيَّةً، أَيُّ يَعْلَمُ حَمْلَ كُلِّ أُنْثَى بِالْمَعْنَى الْمَصَدَّرِيَّةِ (أَيُّ أَنْ الْمَصْدَرُ: حَمَلٌ)، وَقَدْ جَاءَتْ آيَاتٌ تَدُلُّ أَيْضًا عَلَىٰ هَذَا الْمَعْنَى، كَقَوْلِهِ: (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ) ٣٥ فاطر: ١١، وَقَوْلِهِ: (إِلَيْهِ يَرُدُّ عِلْمَ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ) ٤١ فصلت: ٤٧..، فِي.. هَذَا الْكِتَابِ الْمُبَارَكِ.. الْآيَةُ قَدْ يَكُونُ لَهَا وَجْهَانِ كِلَاهُمَا حَقٌّ، وَكِلَاهُمَا يَشْهَدُ لَهُ قُرْآنٌ، فَذَكَرُ الْجَمِيعَ..، وَقَدْ دَلَّتِ السُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ عَلَىٰ أَنَّ عِلْمَ مَا فِي الْأَرْحَامِ الْمُنْصُوصَ عَلَيْهِ فِي الْآيَاتِ الْمَذْكُورَةِ، مِمَّا اسْتَأْتَرَ اللَّهُ بِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَذَلِكَ هُوَ مَا تَبَيَّنَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ أَنَّ الْمُرَادَ بِمَفَاتِحِ الْغَيْبِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) ٦ الْأَنْعَامُ: ٥٩، الْخَمْسُ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَادًّا تَكْسِبُ عَدًّا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) ٣١ الْقَمَانُ: ٣٤، وَالْإِحْتِمَالَانِ الْمَذْكُورَانِ فِي لَفْظَةِ (مَا) مِنْ قَوْلِهِ: (يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى)؛ جَارِيَانِ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ: (وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ)، فَعَلَىٰ كَوْنِهَا مُوَصُولَةً فِيهِمَا؛ فَالْمَعْنَى يَعْلَمُ الَّذِي تَنْقُصُهُ وَتَزِيدُهُ، وَعَلَىٰ كَوْنِهَا مُصَدَّرِيَّةً؛ فَالْمَعْنَى يَعْلَمُ نَقْصَهَا وَزِيَادَتَهَا، وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْمُرَادِ بِقَوْلِهِ: (وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ)..، قِيلَ: الْغِيضُ وَالزِّيَادَةُ يَرْجِعَانِ إِلَى الْوَالِدِ، كَنَقْصَانِ إِصْبَعٍ وَغَيْرِهَا، وَزِيَادَةِ إِصْبَعٍ وَغَيْرِهَا، وَقِيلَ: الْغِيضُ: انْقِطَاعُ دِمِ الْحَيْضِ، وَمَا تَزْدَادُ: بِدَمِ النَّفَاسِ بَعْدَ الْوَضْعِ..، وَقِيلَ تَغِيضُ: تَشْتَمِلُ عَلَىٰ وَاحِدٍ، وَتَزْدَادُ: تَشْتَمِلُ عَلَىٰ تَوْأَمَيْنِ فَأَكْثَرَ..، مَرْجِعُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ كُلِّهَا إِلَىٰ شَيْءٍ وَاحِدٍ؛ وَهُوَ أَنَّهُ تَعَالَىٰ عَالِمٌ بِمَا تَنْقُصُهُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزِيدُهُ؛ لِأَنَّ مَعْنَى تَغِيضُ: تَنْقُصُ، وَتَزْدَادُ أَيُّ: تَأْخُذُهُ زَانِدًا، فَيَشْتَمِلُ النَّقْصَ الْمَذْكُورَ: نَقْصَ الْعَدَدِ، وَنَقْصَ الْعَضْوِ مِنَ الْجَنِينِ، وَنَقْصَ جِسْمِهِ إِذَا حَاضَتْ عَلَيْهِ فَتَقَلَّصَ، وَنَقْصَ مُدَّةِ الْحَمْلِ بِأَن تَسْقُطَهُ قَبْلَ أَمَدِ حَمْلِهِ الْمُعْتَادِ، كَمَا أَنَّ الْإِزْدِيَادَ يَشْتَمِلُ: زِيَادَةَ الْعَضْوِ، وَزِيَادَةَ الْعَدَدِ، وَزِيَادَةَ جِسْمِ الْجَنِينِ إِنْ لَمْ تَحْضُ وَهِيَ حَامِلٌ، وَزِيَادَةَ أَمَدِ الْحَمْلِ عَنِ الْقَدْرِ الْمُعْتَادِ، وَاللَّهُ جَلٌّ وَعَلَا يَعْلَمُ ذَلِكَ كُلَّهُ..، أَمَّا أَكْثَرُ أَمَدِ الْحَمْلِ فَلَمْ يَرِدْ فِي تَحْدِيدِهِ شَيْءٌ مِنْ كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ، وَالْعُلَمَاءُ مُخْتَلِفُونَ فِيهِ، وَكُلُّهُمْ يَقُولُ بِحَسَبِ مَا ظَهَرَ لَهُ مِنْ أَحْوَالِ النِّسَاءِ، فَذَهَبَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالشَّافِعِيُّ إِلَىٰ أَنَّ أَقْصَىٰ أَمَدِ الْحَمْلِ: أَرْبَعُ سِنِينَ، وَهُوَ إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ الْمَشْهُورَتَيْنِ عَنِ مَالِكٍ، وَالرَّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ الْأُخْرَىٰ عَنِ مَالِكٍ: خَمْسُ سِنِينَ، وَذَهَبَ الْإِمَامُ أَبُو

^{٥٣} محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس؛ ١٩٨٤هـ (١٩٦٣).

حَنِيفَةً إِلَى أَنْ أَقْصَاهُ: سَتْنَانٍ، وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ، وَهُوَ مَذْهَبُ الثَّوْرِيِّ، وَبِهِ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَعَنْ اللَّيْثِ: ثَلَاثَ سِنِينَ، وَعَنْ الزُّهْرِيِّ: سِتٌّ، وَسَبْعٌ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَكَمِ: سَنَةٌ لَا أَكْثَرَ، وَعَنْ دَاوُدَ: تِسْعَةٌ أَشْهُرٌ، وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: هَذِهِ مَسْأَلَةٌ لَا أَصَلَ لَهَا إِلَّا الْاجْتِهَادُ، وَالرَّدُّ إِلَى مَا عُرِفَ مِنْ أَمْرِ النِّسَاءِ"^{٥٤}.

وقال أحمد حطبية: "**{اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ}** الرعد: ٨؛ فإنه سبحانه يُزِيدُ الرحم شيئاً فشيئاً حتى يكون هذا الجنين في الشهر التاسع، ثم يخرج هذا الجنين إلى الدنيا، وقوله: **{وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ}** الرعد: ٨؛ أي: ما تكون عليه من نطفة.. وغاض الرحم.. والإنسان معلوم أنه لا يعرف ما يكون من شأن هذه النطفة؛ فلا يعرف هل سوف يعيش جنينها أم يموت، وإذا عاش هل سيكون شقيماً أم سعيداً، وإذا كتب له الحياة فكم سوف يكون عمر هذا الإنسان في هذه الدنيا، وكيف سيكون عمله فيها.. وهل يوم القيامة سيكون من أهل الجنة أم من أهل النار؟، ولذا فإن علم الله سبحانه تبارك وتعالى لما في الأرحام هو العلم المحيط بكل شئونها.. (و العلم المحيط بكل أمور الحنين..، فهو وحده يعلم ما في الأرحام، ويعلم كل شيء عن هذا الذي كَوَّنَ في رحم المرأة"^{٥٥}.

وقال المغامسي: "قال تعالى: **{وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ}** الرعد: ٨، تغيض: أي تنقص.. والمعاصرون من العلماء يقولون: إن تفسير العلم الحديث للقرآن سلك بهذه المسألة مسلكاً آخر، وهي قضية وجود النطفة في الرحم.. فنقول: إن الله جل وعلا جعل الرحم مستقراً للنطفة؛ لأن الله لما ذكر النطفة قال: **{ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ}** المؤمنون: ١٣؛ وهو الرحم الذي فيه يتكون المخلوق، ويقول الله هنا: **{وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ}** الرعد: ٨"^{٥٦}.

وقال ناصر مكارم: "**{اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ}** في رحمها..، **{وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ}** أي تنقص.. (وما تزداد)..، تشير إلى ثلاث حالات مختلفة للرحم أيام الحمل.. (و) جملة **{تَحْمِلُ}** المقصود منها الجنين؛ أي حمل خفيف أول تكوينه، وقال: "أشار القرآن المجيد مراراً إلى مسألة الجنين وعجائب تكوينه ليكون أحد الأدلة على التوحيد ومعرفة الله وعلمه المطلق، وبالطبع فإن علم الأجنة واحد من العلوم الحديثة وكان سابقاً عبارة عن معلومات أولية محدودة ثم توسعت في هذا العصر. ولكن بتقدم العلم والمعرفة حدثت قفزة في هذا المجال كشفت عن كثير من أسرار هذا العالم.. وعن كثير من عجائبه بحيث نستطيع أن نقول: إن أكبر درس للتوحيد ومعرفة الله كامناً في تكوين الجنين ومراحل تكامله..، وعندما تقول الآية السابقة: **{اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ}**؛ فليس المقصود من علمه بالذكر والأنثى فقط بل بكل خصائصه..، وعلى هذا فإن وجود هذا النظام الدقيق والمعقد للجنين ومراحل تكامله لا يمكن أن يكون بدون صانع عالم وقدير..، **{وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ}**.. تشير إلى أنه ليس هناك شيء في العالم بدون.. حساب دقيق..، وأساساً فإن معنى حكمة الله هو أن يجعل لكل ما في الكون حداً ومقداراً ونظاماً، وكل ما حصلناه اليوم من أسرار الكون بواسطة العلوم يؤكد هذه الحقيقة، وإذا ما قلنا: إن الله عالم الغيب والشهادة؛ فهو ما نعتبره نحن غيب وشهادة، أما هو؛ فهما عنده سواء"^{٥٧}.

وقال محمد حسين: "**{اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ}** الرعد: ٨؛ غَاضَ الشَّيْءِ وَعَاظَهُ غَيْرَهُ؛ نَحْوُ نَقَصَ وَنَقَّصَهُ غَيْرَهُ، قال تعالى: **{غِيضَ الْمَاءِ}** (١١ هود: ٤٤)، و**{تَغِيضُ الْأَرْحَامِ}**.. وعلى هذا فالأنسب أن تكون الأمور الثلاثة المذكورة في الآية أعني قوله: "ما تحمل كل أنثى" و "ما تغيض الأرحام" و "ما تزداد" إشارة إلى ثلاثة من أعمال الأرحام في أيام الحمل، فما تحمله كل أنثى هو الجنين الذي.. تحفظه..، وأكثر المفسرين على أن المراد بما تغيض الأرحام الوقت الذي تنقصه الأرحام من مدة الحمل وهي تسعة أشهر، والمراد بما تزداد ما تزيد على ذلك، وفيه خلو عن شاهد يشهد عليه فإن الغيظ بهذا المعنى نوع من الاستعارة التي لا غنى لها عن القرينة..، ويروى عن بعضهم أن المراد بما تغيض الأرحام ما تنقص عن أقل مدة الحمل وهي ستة أشهر وهو السقط وبما تزداد ما يولد لأقصى مدة الحمل..، وعن بعض آخر أن الغيظ: النقصان من الأجل، والازدياد: الازدياد فيه، ويرد على الوجهين ما أوردناه على سابقهما..، وقوله **{وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ}**: المقدار هو الحد الذي يحد به الشيء ويتعين..،

^{٥٤} محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي؛ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت؛ ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م (٢٢٣/٢).

^{٥٥} الشيخ الطبيب أحمد حطبية؛ دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ترقيم المكتبة الشاملة، ورقم الجزء هو رقم الدرس (٥١٢٣٥).

^{٥٦} أبو هاشم صالح بن عواد المغامسي؛ تأملات قرآنية، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ترقيم المكتبة الشاملة، ورقم الجزء هو رقم الدرس (٤١٢٤).

^{٥٧} ناصر مكارم الشيرازي؛ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الموقع الرسمي للمؤلف (٣٤٧/٧).

فإذا كان الشيء محدوداً بحد لا يتعداه.. عند الله و بأمره.. لا يغيب عن علمه شيء، كما قال: (إن الله على كل شيء شهيد) الحج: ١٧، وقال: (ألا إنه بكل شيء محيط) السجدة: ٥٤، وقال: (لا يعزب عنه مثقال ذرة) سبأ: ٣، فذيل الآية؛ أعني قوله (وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ)، تعليل لصدرها؛ أعني قوله (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ)..: الله يعلم بكل شيء، ويقدر على كل شيء. ويخضع له كل شيء؛ فهو أحق بالربوبية^{٥٨}.



^{٥٨} محمد حسين المعروف بالعلامة الطباطبائي؛ تفسير الميزان، موقع الكوثر، ترقيم المكتبة الشاملة (١٦٢/١١).

الحقل العلمي Scientific Field

Medicine

طب

Subject الموضوع

Wombs contraction

غيض الأرحام

نصوص متعلّقة Related Texts

- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ. اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ. عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى﴾ ١٣ الرعد: ٧-٩.
- ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ ٣١ القمان: ٣٤.
- ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ ٣٥ فاطر: ١١ و ١٠ فصلت: ٤٧.
- ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ ٣ آل عمران: ٦.
- ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ٥٦ الواقعة: ٦٢.
- ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ. أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ ٥٦ الواقعة: ٨ و ٩ و ١٠.
- ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ. فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ. إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ. فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ ٧٧ المرسلات: ٢٠-٢٣.
- ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ. خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ ٨٦ الطارق: ٥ و ٦.
- ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ ٢١ الأنبياء: ٣٠.
- ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ ٢٤ النور: ٤٥.
- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ ٢٥ الفرقان: ٥٤.
- ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى. أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يَمْنَى. ثُمَّ كَانَ عَاقِقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى. فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى. أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ ٧٥ القيامة: ٣٦-٤٠.
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ ٢٢ الحج: ٥.
- ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ ٣٥ فاطر: ١١.
- ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا. وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ ٧١ نوح: ١٣ و ١٤.
- ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ ١٦ النحل: ٤.
- ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ ١٨ الكهف: ٣٧.
- ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ ٣٦ يس: ٧٧.
- ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى. مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ ٥٣ النجم: ٤٥ و ٤٦.
- ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ. مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ. مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ. ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ﴾ ٨٠ عبس: ١٧-٢٠.
- ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ٥٧ الحديد: ٢٢.
- ﴿وَلَا يَجِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ ٢ البقرة: ٢٢٨.
- ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ ٣ آل عمران: ٦.
- ﴿قُلِ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ﴾ ٦ الأنعام: ٣ و ٤ و ١٤.

- ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ ٢٢ الحج: ٥.
- ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ ٣١ لقمان: ٣٤.
- ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَرْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مَعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ٣٥ فاطر: ١١.
- ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ ١٤٧ فصلت: ٤٧.
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ﴾ ٤٩ الحجرات: ١٣.
- ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزُّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ ٥٣ النجم: ٥٥ و٤٦.
- ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ﴾ ٩٢ الليل: ٣.
- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَتَقَلَّتْ دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا لِنِئَانِ آتَيْتِنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ١٧ الأعراف: ١٨٩.
- ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ ٣٥ فاطر: ١٨.
- ﴿فَحَمَلَتْهُ فَاتَّبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ ١٩ مريم: ٢٢.
- ﴿يَوْمَ تَرُؤْنَهَا تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ ٢٢ الحج: ٢.
- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَذَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ ٣١ لقمان: ١٤.
- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ ائْتَدَهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ٤٦ الأحقاف: ١٥.
- ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ ٦٥ الطلاق: ٤.
- ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلْنَ فَاتَّقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَمْرُهُمْ بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسْتَزِجْ لَهُ أُخْرَىٰ﴾ ٦٥ الطلاق: ٦.
- ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَفْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ١١ هود: ٤٤.
- ﴿فَهَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُوتِنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا. أَوْ يُصْبِحُ مَاءً غُورًا فَلَنْ يَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ ١٨ الكهف: ٤٠ و٤١.
- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاءُكُمْ غُورًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ ٦٧ الملك: ٣٠.
- ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢ البقرة: ٢٠.
- ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢ البقرة: ١٠٦.
- ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٢ البقرة: ٢٩.
- ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٢ البقرة: ٢٣١.
- ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٢ البقرة: ٢٨٢.
- ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ٤ النساء: ٣٢.
- ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ ٤ النساء: ٨٦.
- ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ ١٨ الكهف: ٤٥.

- ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ ٢٥ الفرقان: ٢.
- ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ٢٧ النمل: ٨٨.
- ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ. ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ ٣٢ السجدة: ٨٧.
- ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ ٣٣ الأحزاب: ٢٧.
- ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ٣٣ الأحزاب: ٤٠.
- ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ٤٤ القمر: ٤٩.
- ﴿فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ ٦٥ الطلاق: ٣.
- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّىٰ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ٤٠ غافر: ٦٧.
- ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ١٧٦ الإنسان: ٢.
- ﴿قَبْلَ الْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرَهُ. مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ. مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ. ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ﴾ ٨٠ عبس: ١٧-٢٠.
- ﴿أَلَمْ يَكْ نُطْفَةٍ مِنْ مَنِيِّ يُمْنَىٰ. ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ ٧٥ القيامة: ٣٧ و٣٨.
- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ٢٣ المؤمنون: ١٢-١٤.
- ﴿فَلَمَّا تَعَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْنَا صَلَاحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ١٧ الأعراف: ١٨٩.
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ﴾ ٤٩ الحجرات: ١٣.
- ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ. الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ. فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ ٨٢ الإنفطار: ٦-٨.
- ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ١٦ النحل: ٧٨.
- ﴿يُخَلِّقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ ٣٩ الزمر: ٦.
- ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ ٥٣ النجم: ٣٢.
- ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ ٧٠ المعارج: ٣٩.
- ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا. إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ١٧٦ الإنسان: ٢١ و٢٠.
- ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلٍ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا﴾ ١٩ مريم: ٦٧.
- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّىٰ عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ ١٦ الأنعام: ٢.
- ﴿بَسَاوُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَاتُّوا حَرَّتْكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ٢ البقرة: ٢٢٣.

